

روايات مصرية للجيب

أسطورة

المينوتور

ماوراء الطبيعة

22



روايات مصرية للجيب

٩٤٦٩

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة المينوتور

إنه هو ...! لا بد أنه هو ..
عندما تسمعون هذا الخوار ،
تشعرون أنه هو .. عندما تسمعون
هذه الخطوات ؛ تفكرون أنه هو ..
عندما ترون هذه العظام المبعثرة ،
تدركون أنه هو ... إنه فى مكان ما
ينتظرنا .. يشم رائحتنا ..
وحيثما نجدنا .. سنوقن
جميعاً أنه هو ..!.....



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة رعب المستنقعات

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع كامل صديق بالجيزة - القاهرة - ت ٥٩٠٨٤٥٥

التمن فى مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

22

روايات مصرية للجيب
ماورا، الطبيعة
أسطورة المينوتور

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصرى متألّفة فى المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

إشراف

الأستاذ/حمادى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناسـر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨، ١٠ شارع ٧ : المنطقة الصناعية
بالعباسية - منافذ البيع ١٠، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - : شارع الإسماعيل بمنشية البكرى وكسى مصر
الجديدة - القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.

22

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة المينوتور

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٠ شارع صلاح سالم - القاهرة - ت ٨٤٥٥

مقدمة

أنا د . (رفعت إسماعيل) أستاذ أمراض الدم
المتقاعد .. ومريض القلب الدائم .. والعزب الأبدى ..
أنا الذى واجه (العساس) .. وواجه لعنة (شاكال)
النارية .. وضاع فى عوالم (آلان بو) .. وغاص فى
قلب الحقيقة إلى الحد الذى تسمح به آدميته ..
أنا الشيخ الفاتى الذى تشبه حياته ورقة فى شجرة
صفصاف إبان الخريف ..

الكل ينتظرها كي تسقط ..
الكل يعرف يقيناً أنها ستسقط ..
ناموس الحياة يقول إنها ستسقط ..
لكنها لم تسقط بعد ...!

تسألوننى عن سبب بقائى فوق الشجرة حتى هذه
اللحظة .. أية فيتامينات أبتلعها ؟ .. أية أطعمة أمتنع
عنها ؟ .. أية رياضات أمارسها ؟
أقول لكم إننى أفعل كل ما من شأنه أن يقضى على
حياة سلحفاة عمرها عامان .. والتفسير الوحيد عندى
هو أن أجلى لم يحن بعد ..

أجلى لم يحن بعد ..

لهذا أدعوكم اللينة - من يدري ؟. لربما كانت
الأخيرة - إلى أن تصفوا لقصة أخرى ..
يبدو أن الوقت قد حان كي أحكى لكم قصة
(المينوتور) ..

اليوم نعود من جديد إلى عوالم (الميثولوجيا)
الإغريقية . وكالعادة - كما حدث مع رأس (ميدوسا) -
لن يكون اللقاء مبهجاً عنى الإطلاق ..
سموه الرعب .. سموها الكآبة ..

المهم أنكم هنا .. وأنكم تتطلعون فى شغف إلى لقاء
(المينوتور) .. لهذا دعونا لا نضع وقتاً فى ثرثرة
الشيوخ هذه ..
ولنبداً ..

★ ★ ★

١ - الأسطورة ..

مينوتور : (مينوس + توروس) فى الإغريقية .
وحش يبدو نصفه كإنسان ونصفه الآخر كثور . يعيش
فى المتاهة التى بناها (ديدالوس) لـ (مينوس) . كانوا
يقدمون له قرباناً سنوياً من سبعة فتيان وسبع عذارى ،
إلى أن قتلته (ثيزيوس) .

[قاموس (وبستر) الشامل]



مرة أخرى نعود إلى عالم الأساطير الإغريقية المعقد
المتشابك ، الرائع برغم ذلك .. والذى كَوّن جزءاً هاماً
من تكوين عقولنا ، لا ندرك أهميته إلا حين نتحدث عن
بطولات (هرقل) .. أو نستعمل (أطلس) البُدان ..
أو نصف فتاة حناء فى قصائدنا بأنها (فينوس) ..
وحتى أول مركبة فضاء لمست القمر كان اسمها
(أبوللو) ..

فى هذه المرة سنقصد جزيرة (كريت) لنلقى الفنان
البارع والمهندس الإغريقى الموهوب (ديدالوس) ..

تذكر الأساطير الإغريقية لـ (ديدالوس) إنه هو أول من حاول الطيران فى التاريخ . مستعملاً جناحين من شمع .. وللأسف جرب هذا مع ابنه (إيكاروس) .. ولقد انتاب الحماس هذا الأخير حتى أنه دنا من الشمس أكثر من اللازم .. وذاب جناحاه ليهوى غارقاً فى المحيط .. كما يذكر لـ (ديدالوس) أنه هو من بنى (اللابيرنث) أو (المتاهة) فى (كريت) .. وهو الحل السعيد الذى وجده الرجل للتخلص من كارثة بيولوجية حطت على هذه الجزيرة ..

لقد كان لدى (مينوس) ملك (كريت) وحش من هذه الوحوش الشنيعة التى تزخر بها الأساطير الإغريقية .. ولم يكن بالتأكيد أسوأ من (ميدوسا) - التى تحدثنا عنها فى الكتيب السادس - لكنه كان سيئاً بما يكفى ..

كان هذا الوحش مزيجاً من الإنسان والثور .. وثمة روايات تقول : إن الثور كان هو النصف العلوى ، وأخرى تقول : إن الثور كان هو النصف السفلى .. لا يهم .. المهم أنه كان مزعجاً ومرعباً .. وكان يقتل كل من يدنو منه .. وبالتأكيد لم يكن صالحاً لتربيته كقط سياحى



المهم أنه كان مزعجًا ومرعبًا .. وكان يقتل كل
من يدنو منه ..

أو كلب (لولو) .. لكن (مينوس) الأحمق ظن أنه من المفيد أن يحتفظ المرء بـ (مينوتور) فى داره .. ودفع ثمن هذه الحماقة غالباً ..

فلما استطار شر الوحش : استنجد الملك بالمهندس الإغريقى العبقرى (ديدالوس) ..

ولابد أن المهندس فكر كثيراً فى حل المعضلة .. ولابد أنه أجرى حسابات مستفيضة على آله الحاسبة الإغريقية - كل شىء جائز فى الأساطير - ثم دس القلم وراء أذنه .. وقال :

- سنبنى (اللابيرنث) !

هنا لابد أن الملك تساءل فى غباء :

- (لابيرنث) ؟

- نعم .. (اللابيرنث) فى الإغريقية معناه : التيه ..

سنحيط هذا الوحش بممرات معقدة ، ومنحنيات ، وشعاب متداخلة .. ولنسوف يركض هذا الوحش بين الممرات إلى يوم يبعثون .. عاجزاً عن الخروج ..

وقد كان ..

وصار هذا (اللابيرنث) انمعقد جزءاً من معالم

(كريت) .. بل وصار جزءاً هاماً من ألعاب (الكمبيوتر)

التي تدور كلها حول محاولة الخروج من متاهة . فى
حين تطاردك بالداخل أشياء مبهمه لا تدري كنهها ..
لكنها تلتهم ما تراد ..

★ ★ ★

لكن القصة لم تنته بعد ..

إن الجزء السيئ منها لم يبدأ حتى هذه اللحظة ..
كان الإغريق يحققون ويحسدون . مثلما نفعل نحن
طيلة يومنا .. ولقد بدأت المأساة بفوز ابن (مينوس)
ملك (كريت) بالألعاب الأولمبية فى (أثينا) ..
وإذ نوى الفتى أن يعود إلى بلاده محملاً بالجوائز ؛
استشاط ابن ملك (أثينا) غضباً .. وأكل الحقد قلبه ..
لذا أرسل قطاع الطرق ليهاجموا ابن ملك (كريت) ..
ويمزقوه إرباً .. ويلقوا بجسده للسباع ..
الحق أنها كانت خيانة دنيئة حقاً ..
أما الأدهى فهو أنها وصلت بالكامل إلى أذن (مينوس) .
فجن جنونه .. وجرد جيشاً مهولاً زحف به على
(أثينا) ..

وما جاء الصباح إلا وانبطاح تموج بقتلى الإغريق ..
وبدأ حصار (مينوس) انطويل لمدينة (أثينا) نيرغم

أهلها عنى الاستسلام . وكان الحصار مرهقا . شح فيه
الماء والزاد ..

وأرسل (إيجوس) إلى (مينوس) يعرض عليه
الصلح ..

لكن الأب المكلوم فى ابنه رفض الصلح .. وقال إن
كل (أثينا) لا تكفيه عوضاً عن ابنه ..

لكنه - لما كان رجلاً سهل الإرضاء - يكفيه أن يعود
بسبعة من أجمل وأقوى الفتيان .. وسبع من أجمل
العذارى .. ولسوف يأخذهم معه إلى (كريت) ليرمى
بهم إلى (المينوتور) ..

ولم يجد ملك (أثينا) البائس سوى أن يوافق على هذا
العرض . الذى سيتكرر كل عام .. وإلا فهى الحرب ..
وعاد الكريتيون إلى جزيرتهم حاملين إلى وحشهم
صيда ثميناً .. يكفيه لمدة عام ..



ومرت السنون .. وأهل (أثينا) يدفعون الفدية عن
يدٍ وهم صاغرون .. حتى ظهر (ثيديوس) ..

و (ثيديوس) - بالمناسبة - هو ابن الملك (إيجوس)
من عذراء ريفية حسناء قابلها فى إحدى رحلات الصيد ..

والأخ (ثيديوس إيجوس) - كما لنا أن نتوقع - هو
بطل إغريقى متحمس من أولئك الذين يفتشون عن
المتاعب بالمجهر ..

وهذه الشخصية ذات البعد الواحد تتكرر بإفراط فى
الأساطير الإغريقية .. البطل مفتول العضلات عارى
الصدر .. بسيفه البتار وغضبه الجبار .. وبحثه الدائم
من أجل أن يرث عرش مملكة ما .. ودائماً هو يتحرك
طبقاً لنبوذة .. كلهم كذلك .. من (أوديب) إلى
(أخيل) .. ومن (هرقل) إلى (برسيوس) ..

وهكذا .. تقول الأسطورة إن (ثيديوس) ألح على
أبيه فى أن يرسله إلى (كريت) هذا العام ليكون ضمن
البؤساء الذين سوف يلتهمهم (المينوتور) ..
يجب أن يعلم أهل (أثينا) أننا نجرع ذات الكأس
التي منها يجرعون

بهذا الحس الديموقراطى ركب (ثيديوس) السفينة
مع رفاقه ، ماخرين بحراً [تلاطمت أمواجه ، وزخرت
أثباجه ، وطمّ آذيه] على حدّ قول الأستاذ (درينى
خشبة) أول من ترجم هذه الأسطورة إلى العربية ..
ولقد وصلت السفينة إلى (كنسوس) عاصمة (كريت) ،
ونزل منها أولئك الضحايا القادمون ..

لكن ابنة (مينوس) أعجبت كثيراً بـ (ثيذوس)
الوسيم القوى .. ناسية - أو متناسية - أنه أخو قاتل
أخيها ..

وكان أن قررت إنقاذه .. فقدمت له خيطاً قالت له أن
يربطه عند بداية (اللابيرنث) .. ثم يدخل التيه ليلاً
بينما (المينوتور) نائم .. فبيحث عنه ويقتله بسيفه
البتار ..

بعد هذا يستطيع العودة أدراجه مسترشداً بطرف
الخيط الذى يحملة .. هكذا لن يضل طريقه ويموت .
مثلما يحدث لمن لم يسعدهم الحظ أن يقتلهم (المينوتور) ..
وقد كان ..

نجح (ثيذوس) فى قتل الوحش .. وعاد ليتزوج
الفتاة .. وليكون صلح بين (أثينا) و (كريت) ..
وتعم السعادة البلاد ..

وهنا تنسى الأساطير الإغريقية كل شيء عن
(ثيذوس) ..

وننسى نحن كل شيء عن (المينوتور) إلا فى خيال
الشعراء وعند علماء النفس .. حيث (المينوتور) رمز

لامتزاج البهيمية والنبز فى نفس الإنسان .. وليس
الإنسان بشرا كله ولا ثورا كله بل (بين بين) ..
الآن .. نحن نعرف كل شىء عن الأسطورة ..
يمكننا أن نترك شاعر اليونان الضريير (هيوميروس)
يعزف على قيثاره .. ونترك التيه .. ونترك (أخيل) ..
ونعود إلى عالم الواقع ..
إلى (كريت) عام ١٩٦٩ ..

★ ★ ★

٢ - ما كان .. وما سيكون ..

أرقد هذه الأيام مسترخياً - للمرة الأولى منذ عشر سنوات - أتأمل الخيوط المعقدة التى نسجها عنكبوت الأيام ، صانعاً منها نسيج ذكرياتى ..

من العجيب أن خطابات عديدة وصلتني فى الآونة الأخيرة ، كلها من أشخاص سمعوا عنى .. ويحسب كل منهم أنه يرى شبحاً .. أو أن جاره مصاص دماء .. أو أن عمه مذعوب ..

هناك فتيات يقسمن أن غسالة الثياب تعمل وحدها فى منتصف الليل .. وعجوز يؤكد أن الثلجة تمشى فى الصالة عند الفجر .. وشاب واثق أن خالته لها جناحا وطواط ..

برغم كل هذا الهراء شعرت برضاً بالغ ..
فأنا - كما تلاحظون - قد بدأت أتخذ بالتدريج شكل (وكالة أشباح) يلجأ إليها الناس حين يشعرون بأن شيئاً ما على غير ما يرام ..

لقد نشرت عدة مقالات عنى .. والتقت بى مذيعة
شقراء تلوك اللبان على شاشة التلفزيون ..
وتدريجياً بدأ الناس يسمعون عن (رفعت إسماعيل) ..
بعدما كان نسياً منسياً لا يعرفه سوى أصدقائه .. ومن
قرأوا تلك المقالة عن (الزومبى) فى المجلة الإنجليزية
إياها ..

قد يقول بعضكم إننى لا أملك الخبرة الكافية بعد ..
لكنى أقول إن هذا صحيح فى فترة ما .. وفى ذلك
الوقت كنت أردد دوماً عبارة (لست صانع أساطير ..
ربما أنا هادم لها) .. وكانت خبرتى محدودة دائماً ..
أما اليوم - حين أتأمل حياتى - أجد أننى قد عشت
خبرات قلما تتاح إلا للأشباح .. ولم يعيشها بشرى قبلى فى
حد علمى .. وهذا يتيح لى حرية الثرثرة كما أشاء ..
أنا لست من الطراز الذى يتكلم فى أمور لا يفقه فيها
شيئاً ..



والآن .. دعنا نتأمل خبراتى حتى عام ١٩٦٩ ..
١ - عالم مصاصى الدماء بتوابيتهم وأوتادهم وثومهم :
كانت لى معهم مغامرتان زائفتان فى الواقع .. مرة

مع أسطورة مصاص الدماء .. ومرة مع إحدى قصص (التاروت) .. وتعلمت من ذلك أنه لا وجود لشيء كهذا ..

٢ - عالم مسوخ الذناب والقمر المكتمل وخناجر الفضة :

لم يثبت لى وجودهم قط بعد قصتى مع أسطورة المذعوب .. لكنى عرفت عنهم الكثير .. وعرفت أصل هذه الأسطورة .

٣ - عالم الوحوش التى لم يرها أحد : واجهت وحش (لوخ نس) . وعرفت من واجهه رجل الثلوج .. وهذا كاف لأكون ذا خبرة بالأمر ..

٤ - عالم الموتى الأحياء والقبور المفتوحة والأطراف المتآكلة :

كان لى لقاء مع (زومبى) مزيفين .. وأعتقد أننى أعرف قدرًا لابأس به من الموضوع ..

٥ - عالم الأساطير اليونانية والحفائر : مع رأس (ميدوسا) العائد : واجهت كابوسًا حقيقيًا .. وبرغم أن المسألة تكشفت عن خدعة .. فإننى على استعداد تام لمواجهة الأسطورة القادمة ..

٦ - عالم لعنة الفراعنة والنومياوات والتحذيرات على

التوابيت :

خبرتني مع مومياء الفرعون (أخيرود) وحارسه
الذى يفتك بالعلماء ..

٧ - عالم النباتات المفترسة وخلافه .

٨ - التجسيدات الميتافيزيقية التى نجهل الكثير عنها :

لقائى مع شعب الأطياف . وحسنا المقبرة . وأرض
أخرى .

٩ - غزاة الفضاء والأطباق الطائرة والشهب :

لى مغامرة لم تكتمل معهم . نموذج للكابوس المجسد ..
هى أسطورة الغرباء .

١٠ - القدرات البشرية غير العادية :

أسطورة الكاهن الأخير .. عن محارب (النافاراي)

الذى جاء من عالمه ليزيد الحياة تعقيدا ..

وهكذا أستطيع القول إنه ما من مجال من مجالات

دنيا ما وراء الطبيعة ؛ إلا وخبرته إلى حد ما ..

١١ - النبوءات الشريرة وأوراق (التاروت) :

يمكن القول إننى اصطدمت بها فى (جامايكا) وفى

(نيويورك) .. مرة مع الأم (مارشا) ومرة مع

د . (لوسيفر) .

١٢ - السحر الأسود :

إن خبرتى به متكررة .. مرة مع سحرة (الفودو)
وذمى (الفتيش) .. ومرة مع (لعنة الفراعنة) .. ومرة
مع (شاكال) .. ومرة مع (نوسفيراتو) .. آه .. يبدو
أننى لم أحك هذه القصة بعد ..

١٣ - البيوت المسكونة والبوابات الصدئة والعناكب :

إن أسطورة البيت هى نموذج جيد لبيت ليس مسكوناً
فحسب .. بل هو نفسه يملك طاقة روحية عالية ..

والآن يمكننى - بكل تواضع - أن أزعم أننى قادر على
الإدلاء برأى فى أى موضوع يعرض على من مواضيع
ما وراء الطبيعة ..

ربما جاء رأى خاطئاً .. لكنه - بالتأكيد - يستحق
الاهتمام ..



معظم ما يصلنى من مراسلات يصلنى على عنوان
العمل ، لأن أحداً لا يعرف عنوان منزلى .. لكن الصحف
حين تتحدث عنى تقول : د . (رفعت إسماعيل) .. أستاذ
بكلية طب كذا ..

ولقد وصلنى فيض من خطابات حتى أن د . (رافت)
صديقى العتيق قال لى متهمكاً :

- إن من ير كم خطاباتك يحسبك أنشأت مكتب بريد
خاصاً . مقرر هذه الكلية ..

- مت بغیظك ! ..

صحيح أن بعض الخطابات غير مفهوم . وصحيح أن
بعضها لا يصدق .. إلا أن كثيراً منها يحوى أشياء
مثيرة للاهتمام حقاً ..

من ضمن هذه الخطابات كان هناك هذا الخطاب
الطويل . الذى سلمه لى باليد شاب يدعى (سالم محمد
شحاته) . والذى نشرته كاملاً فى الكتيب الثامن تحت
عنوان (أرض أخرى) ..

ولقد سلمنى خطابين آخرين بعد ذلك .. واحداً
سأشره تحت عنوان (أرض المغول) . وواحداً تحت
عنوان (أرض العظايا) (*) .. ولا داعى لأن أقول إننى
ميال لعدم تصديق هذه القصص التى يمطرنى بوابلها
الآخ (سالم) ..

لكنها - جميعاً - شائقة .. وكلها تطلق عنان الخيال ..
لهذا لا أرى ما يمنع من نشرها يوماً ما ..

(*) العظايا معناها الزواحف ..

هناك خطابات عدة بلغات اجنبية . لا أعرف أكثرها ..
منها خطاب يقول لى بمودة ونطف :

- أردشار نورهاد تامين سيزدد بدر ناكواه شيلوش ! .
وأنا أحیی هذا الأسلوب الرصين المتماسك . ودقة
الإعراب .. وإن كنت أتمنى ألا أموت قبل أن أعرف اسم
هذه اللغة .. التى تأكدت من أنها ليست الفارسية ولا
الإيرانية ولا الأوردية ولا الأفغانية .. ولا

هناك خطاب آخر كتب بحروف سلافية .. تلك الحروف
التي تجعلك تقلب الورقة عدة مرات بحثًا عن الوضع
الأمثل للإمساك بها .. لأنك تجد حرف (أ) اللاتينية
مقلوبًا .. فإذا قلبت الورقة وجدت حرف (ن) اللاتينية
مقلوبًا !! وهكذا ..

نن أدهش لو كان هذا الخطاب من الكونت (دراكويولا)
نفسه .. يهنئني بعيد ميلادى ...

ثمة خطاب ثالث هو أقرب إلى انطرد .. ألصقت عليه
عشرات الطوابع تحمل اسم (هيلاس) - اليونان - وبداخه
ثلاثون ورقة من القطع الكبير .. كتب عليها بالإنجليزية
ما هو أقرب إلى قصة طويلة معقدة .. وبخط صغير
جداً ..

التوقيع يحمل اسم انبروفسور (ديمتريوس
كوبرانوس) ..

ومرفق بالخطاب بعض صور غير واضحة لشيء ما ..
مع أسهم باللون الأحمر توضح تفاصيل هذا الشيء ..

★ ★ ★

وفي دارى - مع كوب من الشاي الثقيل - رحت أطالع
هذا الخطاب انمبالغ فى طوله ..

ومرة أخرى شعرت بأننى أدخل عالم المرآة المسحور .
لأعيش فى كون آخر .. وعالم يختلف فى كل شيء عن
عالمى هذا ..

وحين انتهى الخطاب .. كانت عضلات عيني - العضنة
الهدبية بالذات - قد أنهكت .. وشعرت بأن عيني تحولتا

إلى ساقى رياضى بعد سباق اختراق الضاحية عدوا ..
لقد ظن هذا الـ (كوبرانوس) أنه يكتب مرق طابع
بريد .. ومن يدري ؟ لربما استعمل المجهر فى كتابة
خطابه هذا ..

على كل حال .. أما وقد انتهى الخطاب فأنا أجده
مسلماً إلى حد لا بأس به . وبه مسحة ما من اترعب ..
لهذا سأترجمه لكم فى الصفحات التالية ..

وكانعادة .. سأعود قبل أن ينتهى الكتيب لأعلق على
هذا كله .. فذكرونى أن أفعل ذلك أرجوكم حتى يحتفظ
الكتيب بطابعى ..

وفى الكتيبات القادمة سأحاول أن أنتقى لكم القصص
الأكثر إمتاعاً .. لأقدمها لكم على هذه الصفحات ..

بالتالى ستستريحون من ثرثرتى لفترة لابأس بها ...
وإن كنتم ستجدون أسنوبى وسخريتى المقيتة بين
السطور وفوقها .. لأتنى سأعيد سرد كل شىء بنفسى ..
ترى ماذا يحمل لنا هذا البروفسور (كوبرانوس) من
ساعات سيئة ؟

اقلبوا الصفحة إذا كان رقمها فردياً .. أو انظروا إلى
اليسار إذا كان رقمها زوجياً .. لتروا بأنفسكم !



٣ - عودة إلى اليونان ..

عزيزى د . (إسماعيل) :

طلعت بفائق الاهتمام ما ورد فى مجلة (...) عن
مغامرتك مع هؤلاء (الزومبى) فى (انكاريى) . كما
طلعت بشغف حكايتك مع رأس (ميدوسا) .. تلك القصة
التي تحدثت عنها الجرائد اليونانية كثيراً .. وللأسف
كان الأمر كله أجمل من أن يكون حقيقياً ..

أنا - بوصفى عالم آثار مخضرمًا - أعرف (ميخائيل
كاراداكس) جيداً . وأعرف أنه أقرب إلى نصاب وسيم
منه إلى العلماء .. وكان بإمكانى أن أريحك من تلك
المناساة التى عشتها فى جزيرة (كارادوس) لو أننى
علمت طرفاً من الموضوع ..

على كل حال يقضى (كاراداكس) وزوجته الإنجليزية
أعوام السجن المؤبد الآن .. ومن المؤكد أن العلم لم
يخسر كثيراً جداً بفقدتهما ..

وحين طالعت هذه القصة : ظنت فى عقلى انباطن
فترة لا بأس بها .. وكان طبيعياً أن يطفو وجهك إلى
سطح أفكارى حينما اصطدمت أنا بقصة جديدة من عالم
(الميثولوجيا) اليونانية . وهى لعمري قصة ذئير مبهجة
على الإطلاق ..

وحين أكتب لك هذا الخطاب لا أطمع فى معونة منك ..
ولا أطمع فى رأى وإن كان صائباً .. بل أنا راغب فى
أن تعيش معى هذه التجربة الغريبة . وأن تثرى فهمك
لعالم ما وراء الطبيعة كما أثريت أنا فهمى .. إن الإنسان
هو حشد من خبرات من سبقوه .. وأنت حين تقول
عبارة مثل : دخلت دارى فأضأت المصباح الكهربى .
وخطوت إلى اثلاجة فتناولت قدحا من انماء . وفتحت
التلفزيون . حين تقول هذا .. فلا تتس أن أجبالا ماتت
وهى تقاتل من أجل ابتكار المصباح الكهربى .. وأجبالاً
قاتلت من أجل اختراع اثلاجة .. وعقولاً لاحصر لها
كادت تنفجر وهى تحاول ابتكار التلفزيون ...

إن الإنسان هو تجارب من سبقوه .. ولو لم تصلنا
خبرات كل هؤلاء لناخذها أو نضيف إليها : فأين كنا

سنكون اليوم ؟! مقدمة طويلة هى .. متحذقة ربما ..
لكنى لا أجد طريقة أخرى أبرر بها كتابة خطابى الطويل
هذا لك ..

وغدا ستعرف عن (انمينوتور) قدر ما أعرفه أنا ..
برغم تباعد بلدينا واختلاف نسانينا ..
أليس هذا فاتنا ؟ .. أليس هذا ساحرا ؟



اسمى (ديمتريوس كوبرانوس) .. أستاذ فى علم
الآثار .. وبانطبع أنا مهتم بالآثار (الهلينية) .. أبلغ
من العمر خمسين عاما .. متزوج ولى طفلة جميلة
تدعى (ميليسا) .. وهذا يعود لأننى تزوجت فى سن
الأربعين .. السن التى يتزوج فيها كل من يخشون
الزواج ويخشون الوحدة كذلك ..

صفاتى الجسدية قد لا تغنيك كثيرا .. لكنى - ليسهل
التخيل - قصير القامة للغاية .. متضخم الرأس .. أميل
إلى الهزال .. أدخل الغليون طيلة الوقت ليكمل مظهر
انعالم الذى أصبو إلى أن أكونه .. من يعرفوننى يقولون
إننى هادئ الطباع .. أقرب إلى الخجل والبعد عن
الآخرين ، وأنت تحتاج إلى وقت لا بأس به كى تكسر
أسوار تحفظى ..

من يدري ؟ .. ربما كان هذا التحفظ درعا أقي به
نفسى سخرية الآخرين من غرابة منظرى .. وأعترف
هنا أنك لا تستطيع الكلام معى دون أن تحنى رأسك ..
ولا تستطيع أن تمنع ابتسامة سخرية على شفئك .. قد
تتدرك الأمر فتجعلها ابتسامة تلطف ..

لا أدري ما جدوى هذ التفاصيل بالنسبة لك .. لكنها
على الأقل ترسم الجو المحيط بى كاملاً ، وتجعلك ترانى
بدلاً من أن تسمعنى فحسب ..



نحن الآن فى (كريت) ..

لابد أنك تعرفها إلى حد ما ، من مغامرتك السابقة التى
كانت قريبة منها .. جزيرة البحر المتوسط الهادئة التى
تقع جنوب بحر (إيجه) ... حيث نشأت أول حضارة
غربية على الإطلاق وهى حضارة (المينو) ..
عاصمة (كريت) الغابرة التى كانت مزدهرة منذ
خمسة عشر قرناً هى (كنسوس) .. وهى المكان الذى
ستدور فيه قصتنا ..

ماذا بوسعى أن أقول أكثر عن (كريت) ؟ ..

إنها أكبر جزر اليونان .. تمتد الجبال بها من الشرق
إلى الغرب .. لها سهول ساحلية ضيقة .. ويعيش بها

رعاة خشنون .. ولا تنتج الجزيرة سوى النبيذ وزيت الزيتون ..

إلى هذه الجزيرة البانسة وصلت وأسرتى الصغيرة ، وفريق مكون من رجلين (باسيلوس) و (ستافروس) .. وكلاهما يعمل بالآثار اليونانية مثلى ..

واستقرنا فى خان صغير بالبلدة ، وجندنا بعض سكان الجزيرة ليكونوا عمال حفر لنا .. ولم يكن هذا عسيراً ، لأنهم اعتادوا مجيء هؤلاء المخابيل من (أثينا) الذين يحفرون الأرض .. ولا يتركون حجراً فوق حجر كأنهم خلدان مسعورة ..

والمحصلة دائماً هى رأس مهشم لـ (أبوللو) أو ذراع مفككة لـ (فينوس) .. أو رمح صدئ ..

ثم يعود المخابيل إلى (أثينا) وتنتهى الضوضاء إلى حين ... وبعد شهور يوضع الرأس فى المتحف اليونانى ، وجواره بطاقة تقول إنه (رقم ٣٢١٦٧٢ - أ) و (من حجر البازلت) .. ثم ينسى الأمر برمته ولا يهتم به أحد ..

هذا هو عملنا .. ونحن لا نتذمر ..

لكننا اليوم نشعر بأننا مقبلون على كشف هام نوعاً ..



تسألنى عن كنه هذا الكشف .. وعن العلامات التى
أنذرتنا به .. أقول لك إن جميع الدلائل توحى بهذا :
١ - المنطقة التى نعمل بها فى (كنسوس) لها تاريخ
حافل حقاً .

٢ - يتحدث الأهالى عن (شىء ما) يحدث هنا .
٣ - وجدنا على حدود المنطقة أكثر من لوحة حجرية
كتب عليها حفراً : ابتعد عن هنا أيها الغريب .. وكان
جميعها مدفونا تحت أطنان من الغبار .

٤ - وجدنا جزءاً من جدار كتب عليه اسم (مينوس) ،
وهو ملك أسطورى لـ (كريت) لا نعرف عنه شيئاً إلا
من الأساطير الإغريقية .

٥ - هذه المنطقة بكر تماماً ، ولم يعيث بها معول
الباحثين على النقيض من باقى أجزاء (كريت) . التى
تحولت إلى مزار للأرانب البرية من كثرة الحفر .
والآن تم اتخاذ القرار بأن نبدأ الحفر فى منتصف
القطاع تماماً .. عند مركز الدائرة التى تنتشر اللافتات
على حدودها .. وبدأنا العمل فى يوم قانظ ..

يوم من تلك الأيام التى تشعر فيها بأن الحر يحرق
روحك . ويبخر الهواء من رئتيك قبل أن تتنفسه ..



وجدنا جزءاً من جدار كتب عليه اسم (مينوس) ..

الرجال الأشداء نزعوا قمصاتهم وراحوا يهوون
بالمعاول فوق الصخور الجيرية التى تشكل أكثر مساحة
(كريت) .. ومن حين لآخر يُصاب أحدهم بضربة شمس
فيبقىء وينهار .. أو يوشك على الموت ... ويهرع آخر
ليجرع الماء ويبتلع بعض الملح .. ويخرج آخر زجاجة
(نبيذ) يرشف منها رشفة على أمل أننى لا أراه ..
أحياناً يتبادلون السباب باليونانية الفجة .. أو يتبادلون
نكاتاً بذينة لا ألومهم عليها كثيراً ، وأدير بصرى فى
مساعدى (باسيلوس) و (ستافروس) .. وهما نقيضان
فى كل شىء ..

(باسيلوس) نموذج للشباب المتحمس المندفِع .. الفخور
بوسامته .. والذي لا يرحم مرءوسيه ، ويرى دوماً أنهم
لا يقدمون أقصى ما عندهم .. وأنهم شرذمة من الكسالى ..
إنه ذلك الطراز من البشر الذى لا يخشى - بل ويسره -
أن يكون مكروهاً ، وأن يرى نظرات المقت فى عيون من
حوله ، لسان حاله يقول - مثل (راسبوتين) - إنه كلما
كثر أعدائى ازدادت قوة ..

أما الآخر - (ستافروس) - فهو رقيق إلى حد
الأنوثة .. رحيم إلى حد الخنوثة .. من طراز الشباب

الذين أعدمهم أهلهم لعالم لا وجود له .. عالم مفرداته
 هي (من فضلك - عفوا - أستمحك عفرا - شكرا) ..
 وتكوينه الجسدى مقارب لتكوينه النفسى ..
 فهو بدين نوعا .. متراخ .. تشعر حين ترى عينيه
 أنه يوشك على السقوط غافيا فى أية لحظة ..
 ووجهه - انخالى - من الخشونة الرجولية - أقرب
 إلى وجه بقرة مسترخية راضية بما حولها من عشب ..
 لكنه - أشهد - يملك عقلا راجحاً يفوق بمراحل عقل
 زميله الذى يشبه الطاووس . ولا يفوقه ذكاء ..
 بهذه المجموعة الشاذة بدأت عملية التنقيب بحثا
 عن ... عن ماذا ؟ .. عن شيء ما ...! ..



عندما تزايدت حرارة المناخ . وعندما ازداد عدد
 الإغماءات .. وازداد بحر القىء حتى كاد يغرقنا : أمرت
 بتأجيل الحفر إلى المساء حيث الأنسام الرحيمة .. وعلى
 ضوء المشاعل ..
 فما دمنا لا نطارد أرنبا بريئا .. لا أرى ما يمنع من
 التوقف برهة ..
 وجاء المساء ..

العشيد يبدو كحلم ملون أهواك كثيرا .. مشهد الرجال
وقد امتزجوا بالظلام وضوء انلهب .. وهم يحاربون
الصخور ..

صحيح أن البعوض يجعل منا الطبق اثنيسى فى وجبة
عشائه .. وأن الثعابين تداعب أقدامنا .. وأن العقارب
تتذمر من تلويثنا لبيئتها فى ساعات نزهتها الليلية ؛
لكننا نستمتع بالحفر الليلي دون شك .. خاصة مع أغاني
الرجال الغريبة على أذنى ..

الحفرة تتسع ..

وأنسو منها لألقى نظرة مدققة .. ثم أضىء كشافى وأأمل
جوانبها ... ويدنو (ستافروس) منى ليرى ما أراه ..
- من المؤكد أن هناك شيئا ما هنا .

- هذا محتم .. هذه الجدران المهدمة تؤكد ذلك ..

كانت هناك فتحة .. والفتحة تبدو كأنها فى سقف ما ..
ونحن الآن نقف فوق هذا السقف .. نرنو لأسفل
عاجزين عن رؤية ما يدور بالداخل ..

أشرت للرجال كى يوسعوا الفتحة أكثر .. فتذمر
أحدهم من أن الوقت متأخر بما يكفى .. وهم يعملون
طيلة النهار و ... قاطعته صانحا :

- انا لن آخذ من وقتكم أكثر من ربع ساعة ..

- إن الأجر الذى

وهنا تدخل (باسيلوس) فى كبرياء . ليزجر العامل

ويزجرنى معه دون قصد :

- هيه !.. لا تدله يا بروفيسور .. ولا تتوسل إليه ..

أنا أعرف هذا الطراز من القوم .. يريد الانصراف

ليلحق بالحاة مبكرًا . حيث يحسو لترين من (الأوزو) ..

ثم يعود لامراته ليوسعها ركلاً وصفعا حتى الصباح ..

ويجىء منها ليغن أنه بحاجة للراحة !..

نظر له العامل فى غلّ ، وارتسمت بسمّة شريرة

صفراء على وجهه ، وأقسم إنه كان خليقاً بتّهشيم رأسه

الجميل بالمعول لو كان تهشيم الرعوس حقاً مشروعاً

للإنسان ..

أشرت للعامل أن ينصرف .. ويعاود الحفر ... ثم

استدّرت إلى (باسيلوس) لأصارحه محنقاً برأى :

- إن هؤلاء القوم فقراء يا (باسيلوس) . لكنهم نم

يخسروا روحهم بعد .. فلا تفرط فى إهانتهم معتمداً

على حاجتهم للمال ..

- حسن سيدى .. نكن بعض الحزم

هنا صاح (ستافروس) :

- هل يكفى هذا القدر يا بروفيسور ؟

نظرت إلى الحفرة .. دنوت منها وسلطت الكشاف
على قاعها .. وابتعلت ريقى ..
- هل هذا كاف ؟ .

سألنى (باسيلوس) من وراء ظهرى ..
لكنى لم أرد عليه ..

كنت شارد الذهن أرمق القاع ..
هل أنا واهم أم أننى أرى عظاماً أنمية مكدسة
هناك ؟! ...

★ ★ ★

٤ - التيه ..

بالتأكيد هي عظام ..

وبالتأكيد هي آدمية ..

لكن كشفاً كهذا ليس فريداً في عالم الآثار .. فالعظام ذاتها آثار مهما اختلفنا حول هذا الرأي أو ذاك .. المهم هو ما بداخل الحفرة ..

وحول ضوء المصابيح رحنا نتجادل باحثين عن السياسة المثلى للتعامل مع هذا الكشف ، الذى قد يقودنا إلى آفاق أرحب ..

ورأينا أن أصوب الحلول هو أن نعود إلى ديارنا ، وفى الصباح الباكر يتدلى أحدهم من الفتحة بحبل ليرى ما يدور بالداخل ..

هل هي مقبرة ؟ لا أتوقع ذلك .. فالمقابر لها تصميمها ، ولها رائحتها ، ولها طابعها الذى لا يعجز عن تبيينه عالم آثار أو حاتوتى ..

من يدرى ؟ لربما كان هذا بيتاً أو قصرًا مغموراً ..

غفل عنه الزمن ربحاً .. ثم شاء حظّه العاثر أن نجده
نحن ..

على كل حال .. سنعرف هذا غذا ..

★ ★ ★

عدت إلى الخان .. إلى غرفتي الصغيرة هناك : حيث
كانت زوجتي (هيلين) جالسة تحيك شيئاً ما على
الأريكة .. وابنتي (ميليسا) تتسلى برسم شيء ما على
الورق المتناثر على الأرض ..

إن (هيلين) تصغرنى بخمسة وعشرين عاماً ..
وأعتقد أن ما يربط بيننا هو ما يسمى بالحب .. فالشيء
الذى يدفع شابة حسناء مثلها إلى أن تتزوج رجلاً غير
ذى مال ولا وسامة ولا قوة : لهو شيء غير مبادى
بالتأكيد .. وأعتقد أنه أقرب إلى لفظة (حب) ..

لكنها لا تبدى هذه العاطفة أبداً .. وتعاملنى معاملة
رسمية متحفظة جافة ، كتعامل الرجال المهذبين مع
الغرباء ..

أما طفلتى (ميليسا) فهى شيء رائع .. شقراء
كعذارى (الأوليمب) زرقاء العينين كـ (فينوس) - لو
كانت (فينوس) زرقاء العينين - وهى تحبنى دون

تحفظ .. وهذا هو أجمل ما فى الأطفال .. الحب يعطى
دون ثمن ولا تحفظ .. ويعطى كثيراً جداً ...
- عمت مساء يا (هيلين) ..
- مساء !..

هذه هى تحية المساء التى اختصرتها إلى أقصى حد
ممكن .. فلو أنها استطاعت الاكتفاء بالهمزة لفعلت ..
وكما ترى فالثرثرة ليست من عيوب زوجتى .. وهى
كذلك لا تفرط فى واجبها ..
- العشاء على المنضدة ..

فأذهب إلى هناك ، وأرفع الغطاء المصنوع من قش
مجدول .. لأجد بعض الشطائر وحبيبات الزيتون .
أعدتها لى على عجل فى مطبخ الخان .. أجلس لألتهم
هذه الوجبة الهائلة .. وبالسكين أقتطع بعض شرائح
الخبز أدسها فى فمى وأرشف بعض (الأوزو) ..

★ ★ ★

(ديمتريوس) .. لا تتم أرجوك .. لا تغلق عينيك ...

★ ★ ★

(ديمتريوس) .. أشعر بأننى كلب أليف فى الدار
ينتظر عودة سيده ليلاً ..

★ ★ ★

(ديمتريوس) .. أنت لم تحقق شيئا ولن تحقق ..
خمسون عاما من الدوران كالدبابة فى غرفة موصدة ..
وغدا يفتحون النافذة لتخلق منها نحو الأبدية .. غير
تارك فى الغرفة سوى صدى أزيز جناحيك ..

★ ★ ★

يمكننى غذا - أو بعد غد - أن ألعب دور الزوج المحب ،
أما الآن فأنا لا أصلح لأى عمل سوى النوم ثماني
ساعات متواصلة .. للأسف نحن محرومون من الاستحمام
فى هذا الخان لأنه - ببساطة - لا يوجد مكان يصلح
لهذا .. ولا سبيل أمانا سوى الذهاب إلى العجوز (إيرين)
للاستحمام عندها مقابل دراهمتين أو أكثر ..

وكذا ترانى يا د . (رفعت) راقدا فى الفراش على
ظهري .. وصدرى يعلو ويهبط .. وغطيطى يعلو
ويخفت .. وأحلم ..

أحلم ببئر مظلمة لا ينيرها سوى شعاع كشاف .
وعظام آدمية تتقدس بلا عدد .. بلا عدد ...

★ ★ ★

فى ضوء النهار الفتى الذى لم يعلموه الغلظة بعد ..
أقف وسط الرجال أرمق البئر التى حفرناها فى الظلام
أمس ..

ولم أر فى هذه المرة شيئا غير عادى .. فما هو
الطريف أو الجديد فى بنر تعلو بناء غامضا . وتبطن
العظام أرضيتها ؟!

نظر (باسيلوس) إلى الرجال نظرة صارمة .. وفى
اشمنزاز طلب منهم أن يجلبوا السلم المجدول من
الحيال ... ثم راح يشرف على تثبيته إلى وتدين على
جانب فتحة البئر ... ومدّ يده يدفع السلم لينحدر عبر
الفتحة حتى لامس القاع ..

وبحركة درامية لا داعى لها على الإطلاق .. نظر
نحوى .. وهزّ رأسه طالبا أن أتمنى له حظا سعيدا ..
فهزّزت رأسى كأنتى (البابا) يدعو له .. وعلى الفور
راح يهبط لأسفل فوق درجات السلم ...

دنا (ستافروس) من خلفى .. ليتأمل المشهد وهو
يلهث كالخنزير .. ثم غمغم :

- فتى شجاع .. لكن الموقف لا يستحق كل هذا المناخ
الدرامى .. إنه لا يضحى بنفسه إلى هذا الحد الذى
يتظاهر به .

قلت وأنا أشعل غليونى :

- هذا انفتى يعيش حالة عشق مبرح لذاته .. عشق
يصل إلى حد البكاء .. وأنا واثق أنه هو وهو سعيدان
معاً إلى أقصى حد ..
وفجأة سمعنا نداء مزمجرًا قادمًا من البئر .. فهرعنا
لنرى ما هنالك ..

كان صوت (باسيلوس) يصيح بى من أسفل :
- بروفسور !.. هلا نزلت إلى أسفل معى ؟ .. تعال
ومعك (ستافروس) !..

تبادلت و (ستافروس) نظرة متسائلة ..
ثم شرعت لاهثًا أنزل درجات السلم والغليون فى
فمى .. حتى شعرت بأننى أختنق .. بالواقع لم أعد أملك
أى نوع من اللياقة البدنية .. وتلانى المترهل (ستافروس)
الذى لم يكن أفضل حالاً ...

كان ارتفاع الأرض عن قاع الحفرة خمسة أمتار ..
لكنها بدت لنا كأنما نهبط من فوق جبل (كنيمنجارو) ..
وعلى الأرض كان (باسيلوس) يقف مبتسمًا .. عاقدا
ذراعيه على صدره .. وقد وضع الكشاف الذى يحمله
على الأرض لنرى موطن قدمينا ..

نزلنا ننقف جوارده . وعلى الفور فهما سرّ ندانه ..
وسرّ اتبهاره .. نقد كان المكان الذى يقف به ممتدًا إلى
مسافة لا بأس بها .. جداران قائمان بدا عليهما القدم
يشكلان دهليزا .. وفوق الرعوس نرى ضوء الشمس
يتسرب من الفتحة التى منها نزلنا ..

- أترين ؟ هذا نفق ..

أعدت إشعال غليونى .. وتأملت الموقف :

- هذا حق .. ولكن إلى أين يؤدى ؟

- ربما إلى مقبرة ؟

وتأملت الأرض التى نقف عليها .. كانت من الحجر
الصلد .. وقد تكدست فوقها العظام التى رأيناها من
أعلى ..

بالواقع كانت العظام متناثرة هنا وهناك .. فى كل
مكان تقريبًا داخل هذا النفق الغامض ..

ولكن من أين جاءت ؟ .. لو كانت هذه مقبرة فالمفترض
أن تتواجد العظام فى شكل منسق بهيج ، فوق رفوف
محفورة بالجدار أو فى صناديق خشبية متأكلة ..

أما أن توجد هكذا كأن هناك من عبث بها وبعثرها ؛
فأمر لا أفهمه ولا أستسيغه البتة ..

رفعت الكشف إلى أعلى مرسلًا الشعاع إلى نهاية
النفق الذى نقف فيه . فرأيت جدارين يمتدان إلى بعيد .
ثم يذوبان وسط الظلمة التى لم يستطع الشعاع أن
يبدها ..

- هلما يا فتيان لنرى ما هنالك ..

وبدأت المشى بخطى مترددة ..

غريب هو هذا الشعور الذى لا يوصف ، والذى
يдахمنى كلما مشيت فى مكان لم يدخله سوى .. أو لم
يدخله سوى منذ زمن سحيق .. إن الجدران تكتسب
عندئذ شخصية مهيبة صموتا .. وأكاد أشعر بها تراقبنى ،
وتحصى أنفاسى . كأنما تحاول سبر غور هذا الدخيل ..
مثلما يحدث فى الأفلام الرديئة عندما يدخل غريب إلى
حانة يملؤها الرعاع .. فيتوقفون عن الشرثرة والضحك ..
ويثبتون عيونهم عليه فى فضول وتحد .. محاولين أن
يقوموا وزنه ..

هذه الجدران معادية .. أكاد على هذا أقسم ..

ثمة علامات على بعض أجزاء الجدار .. كأنما هناك
يد قد رسمتها بـ (الطباشير) ..

وبصعوبة تبينت حروفا يونانية كتبها أحدهم ..



ثمة علامات على بعض أجزاء الجدار .. كأننا هناك يد
قد رسمتها به (الطباشير) ..

هذه الحروف تقون :

ي ... ن ... تآ... ون ... ب ... دى ... اتر ...
وا... مل ور ... عكم

مال (باسيلوس) يتأمل الكتابة على ضوء الكشف ...
وفى وقاحة غمغم . وهو يلوك قطعة النبان :

- هذا المعتقد كان يهوى انكلمات المتقاطعة ..

ارتجف (ستافروس) . ومسح جبهته بيده .. وهمس :

- بل هو تحذير على طريقة (دانتي) .. لقد تخيل

(دانتي) أن الجحيم قد كتبت على بابيه عبارة يا من

تدخلون هنا .. دعوا خلفكم كل رجاء .. هذه العبارة

لابد أنها تقول : يا من تأتون بعدى .. أت ... اتركوا

وراءكم الأمل .. أو شيئاً من هذا القبيز ..

هزّ (باسيلوس) رأسه فى منز .. وقال :

- إذن هو معتود وشاعر .. لقد بدأ هذا يثير اهتمامى ..

- دعنا نواصل الفحص ..

ورفعت الكشف .. ورحنا نشق الظلمات بشعاعنا ..

فكنما زالت الظلمة وجدنا المزيد منها بانتظارنا ..

لابد أننا لم نمش سوى عشرة أمتار . حين توقف

(ستافروس) وأشار إلى جدار يسدّ انفق أمام وجوهنا .

عاكسا ضوء الكشف كأفضل ما يكون . حتى تبدد الظلام
تماما .. وهتف :

- يبدو أن هذه نهاية انمغامرة ..

لكننى دنوت من الجدار .. ونظرت إلى اليمين ..

وإلى اليسار ..

كان هناك نفق يمتد يمينا .. ونفق يمتد يسارا ..

وكلا النفقين يعانى من قبضة شياطين الظلام ..

- قلنر ما هنالك يا بروفيسور ..

- لا داعى يا شباب ...

ونظرت لهما باسمما .. وانتزعت الغليون من فمى :

- أعتقد أن هذا هو (اللابيرنث) الأسطورى .. لقد

وجدناه أخيرا ... ! ...



٥ - أشياء غير مألوفة ..

أنت مثلى ياد . (رفعت) تفهم سحر المجهول
وبريقه .. ورهبته ..

القشعريرة المقدسة التى تغزو عمودك الفقرى . كنما
فكرت فى ثلوج (الهيمالايا) .. أو أعماق المحيط
المظلمة .. أو غابات (الملايو) التى لم يجزق إنسان
على اجتيازها ...

أنت تفهم هذا .. ولسوف تريحنى من عبء الكلام
عنه ..

أنت تفهم هذا .. لذا لن أطيل فى وصف هذه
الجزئية ..



- (اللابيرنث) ؟ .. تعنى التيه الذى قام (ديدالوس)
ببنائه من أجل (مينوس) ؟

- بالتأكيد .. إن الأمر لا يحتاج لكثير من الذكاء كي
نعرف أن هذه الممرات متشعبة إلى حد لا يصدق ..

يوجد بناء أثرى واحد يحمل هذه السمة وجميعنا يعرف اسمه ..

ثم إننى رفعت رأسى للسقف .. وهتفت بصوت مجلجل :

- أيها السيدان .. إن التاريخ يصنع ها هنا ...!..
انحنى (ستافروس) يتأمل الأرض .. ثم جثا على ركبتيه وأمسك قطعة منسأة من العظام .. عظمة ساعد هى حتماً .. وتساءل :

- سيدى .. هل تعنى أن هذه العظام هى ..
- نعم .. هى

- عظام ضحايا (المينوتور) ؟
- حتماً .. وإلا بم تفسر تبعثرها فى كل موضع بهذه
الكيفية ؟ لو كانت هذه مقبرة لوجدنا العظام مرتبة ..
ولو كانت مقبرة وسطا عليها النصوص فكيف خرجوا ؟
نظر لى (باسيلوس) وبصق قطعة اللبان .. ثم حك رأسه فى حيرة .. وقال :

- لكننا جميعا نعرف أن هذه أسطورة ..
قلت فى صبر :

- (المينوتور) أسطورة .. هذا رأى يحتمل الصواب
والخطأ .. من الممكن أن يكون أسطورة .. لكن

(اللابيرنث) حقيقة .. وقد تم إقحام الاسطورة عليها ...
مثل قصة (أوديب) مع (ابو الهول) .. القصة مختلقة
لكن (ابو انهول) حقيقة واقعة (*) .. ولقد نشأت كثير
من أساطير البشر بهذه الكيفية .. لكنى - برغم ذلك -
لا أرى ما يمنع من أن يكون (المينوتور) حقيقة ..
جلس (ستافروس) على الأرض متربعا .. وهو
ما زال ينهو بالعظمة شارد الذهن .. ثم قال :
- والآن .. ماذا سنفعل ؟.

قلت وأنا أشعل غليوني الذى انطفأ ثانية :
- لا شيء .. تغادر هذا النفق .. ثم نعود وفى نيتنا
أن نصل الطريق بداخله .. ومعنا ما يلزم من حبال
وأجهزة اتصال لاسلكية ومعاول .. وبعدما نتحقق من
أننا وجدنا شيئا هاما : يمكننا إبلاغ هيئة الآثار فى
(أثينا) .. إذ يبدو نى أن هذا النيه أكبر من قدراتنا ..
نهض (ستافروس) وتناعب .. فرمقه (باسينوس)
فى اشمزاز .. وسمعته يغمغم فى حلق :

(*) انمواجهة الشهيرة بين (اوديب) وانوحش المصرى الذى
له رأس امرأة وجسد أسد .. لقد وجه النوحش سؤالا عسيرا
لـ (اوديب) . لكن هذا أجاب عنه .. من ثم تحول النوحش إلى تمثال
عملاق !..

- كيف يمكن للإنسان أن يكون خنزيراً كسولاً إلى

هذا الحد ؟

لم أعلق .. بينما نحن عائدون إلى الفتحة التي نزلنا
منها .. ورحنا - بعناء كثير - ننشق السقم الليفي إلى
أعلى ..

وفي الخارج كانت الشمس الحارقة تشوي الموجودات
بلا رحمة .. وكان الرجال مبعثرين وقد سكب بعضهم
الماء على رأسه .. أو رقد عارى الجذع تحت قطعة
قماش يحاول أن يجد تحتها ظلاً ..

ولم يبد واحد منهم أى فضول لمعرفة ما وجدناه .
فالفصول لم يك قط من مزاياهم ولا عيوبهم ..

أصدر (باسينوس) بتعال تعليماته لهم أن يعودوا
لديارهم حتى إشعار آخر .. ثم راح و (ستافروس)
يدقان بعض الأوتاد المعدنية حول فتحة البئر التي عرفنا
الآن أنها ثقب فى سقف التيه ..

وقاما بربط حبل غليظ ما بين الأوتاد وبعضها . ليكون
سورا يحجب الأطفال والفضوليين من السقوط فى البئر ..
أما وقد تم هذا .. فقد انتصف النهار . وحان وقت
العودة إلى ديارنا .. عنى غرفاتنا ..

★ ★ ★

فيما بعد عرفت ما يلي :

لقد عاد (باسيلوس) إلى غرفته في الخان .. ونزع ثيابه شاعراً بانضيق لكون الحمام غير متاح .. لكن الأمر عاجل .. فقد تحول شعده إلى عجينة من التراب والعرق . لذا قام بالأسلوب العملى الوحيد . وهو أن يستحم مستعملاً قصعتين .. واحدة يملؤها بالماء .. والأخرى يقف فيها كي لا يفرق الماء الأرضية . وبكوز صفيحي صدئ يسكب الماء فوق رأسه وباليدي الأخرى يفرك قطعة الصابون على جسده ..

وفى رضا راقب الماء المتسخ الذى تساقط من عليه .. شعور ممتع هو أن يعرف أن هذه الأقدار لم تعد تكسوه ..

ارتدى الروب وراح يتأمل فى إعجاب صورته فى المرآة ..

وهناق الباب .. ورأى خيالا مألوفاً يحمل عشاءه منعكساً فى المرآة .. هذه هى (إيزيبيا) ابنة صاحب الخان .. وهى فتاة تملك قدراً متواضعاً من الجمال .. لكن لا يمكن وصفها بالنقيح .. إذا تجاوزنا عن عرج بسيط ..

تَعْسَة هـى .. بآسَة .. يسهل على من يعرف النساء
أن يعرف أنها تحب .. وبالطبع هو حب غير موفق
بحال ..

- هوذا عشاؤك ..

قالتها . ووقفت جوار صامّة تتأمله . إذ يحدق فى
المرآة ..

- هل تريدن شئنا ؟

لأنت بالصمت .. لثوان .. ثم تهافتت .. ودفنت وجهها
بين خصلات شعرها الأشقر .. ومن كياتها تصاعد صوت
نههة ..

فى نفاد صبر سألها :

- أئن تكفى عن هذا الهراء ؟

- بلى .. بلى .. سأكف ..

وازداد صوت النههة انمتصاعد منها ارتفاعا .. أردد

(باسينوس) :

- لا أدرى لم تأخذين الأمور على هذا المنحى .. إن

الرجال يروحون ويجينون .. فلماذا أكون أنا وحدى

المسئول عن تعاستك ؟ صه ! لا تقولى شئنا عن

الحب .. فاتنا لن أمنح عواطفى لابنة صاحب خان أبدا ..
ولقد تدنيت كثيراً حين أبديت لك لطفاً .. لكن القصة قد
انتهت الآن يا فتاة .. ولا داعى لأن تفسدى فصولها
الأخيرة ..

- لكنى أحبيب ...

رفع إصبعه محذراً وعلى وجهه تقطية جادة :
- صه !.. هأتذى تعودين إلى لفظة الحب .. ولا أدري
حقاً ما هو هذا الحب الذى تثرثرين به .. انظري لهذا
الحساء ...

ومذ انملعة الصدنة فملأها من طبق الحساء ..
ورفعها نفيه :

- أنا أحب هذا الحساء .. والآن .. سلورب !.. لقد
شربت ما ببقى .. ولم أعد أحبه .. الأمر كهذا ودون
تعقيدات ..

توقفت الفتاة .. وحاولت أن تقول شيئاً ، بينما
(باسيلوس) يلوك ما بالحساء من بصل وهو يرمق
صورته فى المرآة دون أن يحرك ساكناً .. وفى اللحظة
التالية هرعت الفتاة مغادرة الحجرة ..

موقف قاس - خطر له هذا - لكنه ضرورى .. وهذا هو قدره .. كند وجد فتاة أمامه ظل يلاحقها .. حتى إذا هامت به حباً صارحها بأنها غير جديرة به .. موقف قاس واجهه مرارا .. لكنه ضرورى .. فلو ان أحدا ترك لأولئك الفتيات الحبلى على الغارب ، فماذا يبقى من ذاتيته ؟ وماذا يبقى من حريته ؟

لكن هذا الحساء لذيذ الطعم حقاً .. :

★ ★ ★

فيما بعد - أيضاً - عرفت ما يلى :
كان (ستافروس) فى تلك الأثناء جالساً فى حجرته ،
يدون التقرير اليومى عن نتائج الحفر .. حين دق الباب .. ورأى تلك الفتاة الرقيقة (إيزيبيا) ابنة صاحب الخان . تدلف إلى انغرفة لتضع عشاءه على انخوان .. ثم تهم بالانصراف .. فنادها :

- (إيزيبيا) .. انتظرى لحظة من فضلك ..
فتصلبت الفتاة بحركة آلية .. ووقفت تنتظر ..
تأمل وجهها .. وأدرك ما هناك :
- أنت كنت تبكين !؟

لم تجب .. لكن العبرات تزداد غزارة كلما سأل
الحمقى عنها .. وكانت إجابة كأبلغ ما يكون .. من ثم
عاد يتساءل :

- هل هو (باسيلوس) اللعين ؟ .. هل آذاك ؟

- كثيراً يا سيدى .. كثيراً !! ..

قالتها بصوت مخنوق .. وقبل أن يسألها عن المزيد
كانت قد غادرت الغرفة ..

يا لـ (باسيلوس) اللعين ! .. لقد اعتاد (ستافروس)
أن يجد الخير نقيًا فى أشرّ الناس طرًا .. وأن يجد الشرّ
فى ذوى النبل والصلاح .. إلا (باسيلوس) .. هذا الوغد
هو شرّ مطلق بلا ذرة من عطف أو رقة أو حنان ..
إنه نموذج للشخصية الأنانية (السيكوباتية) التى
لا تريد من المجتمع إلا مصالحها .. ولا تعطيه شيئاً على
الإطلاق ..

أما أسوأ ما فى الأمر : فهو أن (ستافروس) كان يهيم
بالفتاة حبًا .. منذ أن جاء إبنى (كريت) وحتى الآن ..



لابد أن (إيزيبيا) وضعت الشال على كتفها . وغادرت
الخان عند منتصف الليل .. وحدها ..
ولابد أنها كانت تبكى .. ولابد أن العبرات كانت
تحول بينها وبين الرؤية الصافية .. كل هذا مؤكد ..
لكن القمر كان بدرًا .. وجعلها هذا تزعم أن تتجه
نحو الهضبة حيث كان الرجال يعملون صباحًا ..
من المؤكد لنا أنها فعلت هذا .. لأن آثار قدميها على
الأرض الجيرية تؤكد أنها اتجهت في هذا الاتجاه ..
كان يمكننا أن نقسم إن مشهد الهضبة كان رهيبًا في
ضوء البدر البارد الفضى .. وخيالات غامضة تتلاعب
هنا وهناك .. لكن الحزن لا يدع في النفس مكانًا لشعور
آخر .. سواء كان الرهبة أو الخوف .. و (إيزيبيا) كانت
حزينة ..
حزينة إلى حد أنها لم تلاحظ أن الحبال المحيطة
بموقع الحفر قد تمزقت .. وأن البئر صار بلا حدود
تحيطه ..
حزينة إلى حد أنها لم تسمع صوت الخطوات من
ورائها ..



حزينة إلى حد أنها لم تسمع صوت الخطوات
من ورائها ..

حزينة إلى حد أنها لم تصرخ ..
ونعلها لم تجد الوقت الكافى لذلك ..

★ ★ ★

إنه الصباح ..

وحين صحونا من النوم أدركنا أن الأمور ليست على
ما يُرام فى الخان ، رجال يدخلون ويخرجون ..
وضوضاء ..

نظرت نحو (هيلين) متسانلا عما عساه مصدر هذه
الجلبة ، وكانت الإجابة سريعة جدًا .. وغير متوقعة
بحال ..

اقتحم غرفتى صاحب الخان - على غير استئذان -
وهتف :

- ألم تر ابنتى (إيزبيا) ؟ ..

- بلى .. وقت العشاء .. طبعًا ..

- لم يرها أحد بعد هذا .. إتنى لا أفهم ! ..

ثم فارقتى غير منتظر لردى ..

خرجت وراءه ، لأجد الخان مليئًا بالوجود المتسائلة ،
والشوارب الكثة ، والبنادق لنفر من رجال الشرطة
المحليين ..

وكان (باسينوس) يقف بينهم بقامته المديدة ..
يكرر فى ثقة :

- للمرة الألف أقول إنها قدمت لى العشاء ثم انصرفت ..
وليست لدى أدنى فكرة عن ..
- اخرس أيها الثعبان !..

صاح (ستافروس) فى عصبية .. وأنا لم أر
(ستافروس) يتشاجر فى حياتى ، وعهدى به اللبونة
والاستسلام .. لكنه فى هذه المرة كان ثائراً كبركان . وقد
احتشد الدم فى وجهه وكاد يسيل من أذنيه ..

ورأيته يشير إلى (باسيلوس) متهما :
- إننى واثق أن هذا الفتى مسنون عن اختفائها ..
لقد رأيت الفتاة وكانت فى حال غير طبيعية .. وأنا
أعرف أن هناك شيئاً ما بين الاثنين ... !
- هراء !..

قالها (باسيلوس) وهو يرمقه بنظرات لو أنها تقتل
لأحالتة إلى مصفاة آدمية ..

رفعت كفى فى كياسة . طالباً حقى الطبيعى فى أن
أعرف ما يدور هنا بشأن اثنين من معاونى ... فقال لى
أحد رجال الشرطة :

- انفتاة خرجت من الخان أمس عند منتصف الليل ..
هناك من رأوها تفعل .. وآثار أقدامها واضحة على
الأرض .. ثم لا أثر لها بعد ذلك .. نحن نعتقد أن هناك
من تحرش بها ..

فى غضب صاح (ستافروس) :

- بل انتحرت .. بخعت نفسها ، وعندى على ذلك ألف
يقين .. لقد آذى هذا العقرب الوسيم روحها .. ابحتوا
يارجال عن جثتها فى بحيرة .. أو مهشمة أسفل مرتفع ..
أو مدلاة من حبل فى سقف كنيسة مهجورة ..
صحت فيه محققا :

- (ستافروس) !.. أملك أن تخرس .. لا تزد الأمور
تعقيدا ..

ثم نظرت إلى الرجال طالبا أن يدنوني على مسار
خطوات الفتاة .. وخرجنا فى موكب غاضب من الأهانى
ورجال الشرطة ، ونساء (كريت) المولولات دائما فى
ثيابهن السوداء .. كل هذا يحيط بالفتيتين ..
وفى ضوء الشمس الحارق رأينا خطوات حذاء أنثوى
تتجه نحو المرتفع .. المرتفع حيث كان الحفر يجرى
بالأمس ..

صحت فى الرجال وقد فهمت ما جرى :

- هناك من مزق الحبال المحيطة بالفتحة .. لابد أن

انفتاة قد سقطت فى البئر إلى داخل التيه ...!

- إذن هاتوا الحبال ...!

وتدلى أحد الرجال - من ذوى الوزن الخفيف - فى

حبل .. وراح ينزلق عنه إلى أسفل بحذر ..

على حين وقفنا نحن بأعلى نرمى الفتحة المظلمة .

ونرمى رأس الرجز ينزلق ببطء ليختفى فى الظلام ..

وتمر دقيقتان ..

ثم سمعنا صوته ينادى فى هلع :

- يا رجال ...! قد وجدت عظامها ...!

تصايح الناس فى هلع .. وهوى أبوها على ركبتيه

يقرع رأسه بكفيه .. وصرخت عجوز وشقت ثيابها ...

هنا صحت كى أهدى الجميع :

- صبراً يا إخوان ...! إن هذ العظام موجودة منذ

الأمس .. وهى تعود لتاريخ سحيق .. وحتى لو فرضنا

أن انفتاة قد سقطت فى البئر .. فما كان لها أن تتحلل بهذه

السرعة ...! إن (إيزبيا) فى مكان آخر دون شك ..

بدأ عليهم الاقتناع . وتتفلسف بعضهم الصعداء ..
ثم رأيت الرجل الذى كان قد هبط إلى النقاء يصعد
متسلقا الحبل ثانية .. وفى جيبه دس ثلاثة عظام ليرينا
إياها ..

قال رئيس الخفر . وهو ينقى بالعظام أرضا :
- لا عليك يا (خريستو) .. ما دمت لم تجد الجثة
ذاتها مهشمة العنق : فما زال أمامنا أمل ..
ثم التفت إلى الرجال أمرا :

- ففتش الكنيسة المهجورة .. ونمسح الشاطئ كله ..
وانصرف الرجال جميعا .. فى حين تخلفت أنا
و (ستافروس) و (باسيلوس) .. كان (ستافروس)
راكعا على ركبته يتفحص عظمة طويئة وجدها بين هذه
العظام التى أخرجها الرجل من البئر ..
- هل ثمة شيء يا (ستافروس) ؟

قال وهو يتشمم العظمة .. ويتفحصها فى عناية :
- إنها عظمة ساق .. أشعر من رانحتها ولمسها
أنها طازجة .. نعم تجففها اسننون كباقي العظام ..
ثم نظر لى نظرة ذات معنى .. وأردف :

- إن لى خبرة طبية معقونة لأننى بدأت دراسة الطب
ونم أستكمنها .. هذ العظمة هى قصبه ساق يسرى ..
ويوجد كسر سىن الالتنام فى منتصفها .. (باسيلوس) ..
لقد كانت (إيزبيا) تعرج فى سيرها قليلاً .. فأية ساق
كانت تعرج بها ؟
بلل (باسيلوس) شفتيه بنسائه .. ونظر إلى الأفق ..
وغمغم :

- كانت تعرج بساقها اليسرى !!...

.....



٦ - ومزيد من الأشياء ..

قمنا بإعادة ربط الحبال حول البئر . وزدنا عددها
هذه المرة لتكون سورا حقيقياً يمنع أى شخص من
الدنو هناك ..

لم نخبر أحداً بقصتنا لأن احتمال الخطأ وارد ..
ومادام اسم الإنسان لا يكتب حفراً على عظامه . فنحن
لا نستطيع أن نقسم إن هذه هى عظام الفتاة ..

غداً نستكمل البحث داخل هذا التيه . ونعرف أكثر ..
أما الآن فلنابق انسرَ بيننا .. لأن أول ما سيقوم به
هؤلاء الأهالى المحققون . هو أن يطنقوا على البئر
اسماً شاعرياً مثل (فم الشيطان) .. ثم يحضروا
الديناميت أو الخرسانة ليسدوا هذا الفم نهائياً . ويضيع
عيننا كل المجهود الذى قمنا به ، ولن نعاود الحفر إلا
فى حماية كتائب من الجيش اليونانى ودبابتين على
الأقل ..

لهذا عدنا إلى قواعدا سائمين ..
وفى نفس الوقت كان الرجال يبحثون عن شيء ما
فى الجزيرة كلها .. دون جدوى طبعاً ..

★ ★ ★

تسألنى - وأنت محق فى هذا - عن السبب الذى
منعنا من سد الحفرة نهائياً .. لقد عرفت فيما بعد مدى
خطئنا ..

لكن ماذا أقول لك ؟

إننا يونانيون .. ونخضع لقواعد الدراما الإغريقية
(الأرسطوطالية) حيث البطل يسير - بإصرار مزعج -
نحو قدره .. وحيث ينذر كل شيء بالمصير المحتوم
لكنه لا يبالى ..

★ ★ ★

عند العصر عاد الرجال خالى الوفاض إلى الخان ..
ورأيت صاحب الخان - أبا (إيزيبيا) - يتقدم فى خطوات
متثاقلة إلى منتصف قاعة الطعام .. مغبراً مشعثاً ملوثاً
بالعرق .. وقد اختلط شعره بالتراب ، وتمزقت ثيابه ..
لا بد أنه زحف داخل أكثر من كهف .. وتعلق فى أكثر
من سقف .. وغاص فى أكثر من بئر ..

كانت عينا د جمرتين متقدتين من لهب ..
ورأيتة يقف أمام (باسيلوس) .. بينما هذا الأخير
ما زال يلوك قطعة اللبان فى استعلاء . ويداد فى جيبه
متحدياً ..

قال صاحب الخان ضاغطاً على أسنانه :
- اسمع يا ابن الشيطان .. لم أجد دليلاً على أنك
مسئول عن اختفاء ابنتى .. لكنى - والله يعلم ذلك - أعرف
أن لك علاقة بالأمر .. لهذا اعتبر نفسك إنساناً ميتاً من
الآن فصاعداً ! ..

بلا مبالاة تساعل (باسيلوس) :
- هذا مسلّ .. ومتى ؟
- حين أقرر أنا .. والآن اخرج من هنا ! .. لا أريد
أن أراك تحت سقف دارى ثانية ..
وأشار إلى الباب فى حزم ..
فمشى (باسيلوس) بين الدهماء . متظاهراً بعدم
اللامبالاة .. وخرج ..

قلت محاولاً تهدئة الأمور :
- أى (ياتى) .. إن الفتى لم يفعل ما تظن أنه فعله ..

- لا يهم .. ما أعرفه هو أن له علاقة ما بالأمر ..
قال رئيس الخفر . وهو يصب لنفسه بعض النبيذ :
- غداً نواصل بحثنا .. نحن لم نتفقد قبو الخمور
بعد ..

قال قاتل :

- والطاحونة المهجوة ..
- إن غداً لناظره قريب .. أما الآن فقد بدأ الظلام ..

★ ★ ★

بدأ الظلام ..

يا لهذا الحارس الليلي من كائن غريب !... بعباءته
السوداء المدلهمة يخطو منحني القامة بين الدروب ..
يطفئ هذا المصباح وذاك .. يلقي عباءته فوق المنعطفات
وبين الديار .. يبعثر زهور الغموض والرغبة هنا
وهناك .. يحييه البوم .. وترف له أجنحة انوطاويط ..
وتنبج الكلاب .. وتعوى القطط الضالة ..

إن الظلام هو الملك المطلق للبلاد .. فالمجد له ..

لكن الظلام لم يثر خوف (لازاريدس) ..

إنه يعرف هذه الجزيرة كظهر يده .. ويعرف أنه
ما من شيء يحدث فيها على الإطلاق . وحتى لو حدث

شئ فهو يحدث للآخرين فقط .. الآخرون فقط يجرحون
ويصابون ويموتون .. أما هو ...
الحقيقة الآن هي أنه ثمل تماما ..
لقد أفرط في احتساء (الأوزو) في الحانة منذ ساعة .
وهو يعرف ما سيحل به حين تعرف امرأته ذلك ..
(ناتا) القوية الضخمة سليطة اللسان .. ستبدأ
بالصراخ فيه . ثم تكيل له عدداً من اللكمات .. ثم ...
لا يهم .. فلم تعد ضرباتها تؤلمه ..
المشكلة هي أنه يشعر بساقيه لينتين كعودين من
(المكرونة) المسلوقة . أو قالبين من (الهلام) ..
المشكلة هي أن البيت مازال بعيداً .. بعيداً جداً ..
يمكنه اختصار المسافة لو صعد هذا المرتفع . ليمر
بموقع الحفر الذى يعمل به كل هؤلاء المخابيل من
(أثينا) .. والذى يعمل به هو أيضاً .. لكنه لن يعمل به
غداً لأنه بالتأكيد سيظل فاقد الوعي حتى الظهر ..
وسيصحو بصداع لعين .. وسيحسو أقذاح عصير الطماطم
محاولاً أن يفيق من تأثير هذا السم ..
شرع يغنى بصوت عال :

- لا يا (ميخائيلوس) .. أنا لن أعود لسماع أناثاك
جوار شجرة (الدردار) .. لأن ... (*) .
لاهثاً يرقى المنحدر .. واللعب يسيل من فيه ..
- .. لأن .. القرية كلها تعرف أمرنا ... و
تباً ...! هذه الصخور تمزق نعليه .. إن أنفاسه لم تعد
تطيه ...

- ولأن أبى قال لى .. لا .. ليس (ميخائيلوس) ..
إنه لا يجيد سوى عزف المزمار .. وأمى
هيه ...!.. هو ذا قد وصل إلى جوار الحفرة التى
حفروها أمس .. والتى حسبوا أن الفتاة قد وقعت
فيها .. -

- وأمى قالت لى .. لا .. ليس (ميخائيلوس) .. إنه
لا يملك سوى قلبه الفتى وذراعيه القويين .. و ...
شئ غريب !.. إن هذه الحفرة تحيطها حبال ممزقة
تتدلى من أوتادها .. لماذا يحيط هؤلاء المخبولون
حفرتهم بأنصاف حبال ؟ من الغريب أيضاً أن .. أن

(*) أغنية من خيال المؤلف .. فلا توجد أغنية يونانية بهذا
السخف !.

ماذا؟.. لقد نسى!.. هي هيه!.. إن أفكاره سريعة
البحر حقاً ..

وبصوت أجش واصل الغناء :

- .. وخالتي قالت لى .. لا .. نيس (ميخانيوس) ..
فهذا الفتى يملك عينين تسحران من تراهما .. لهذا ...
يخيل له أنه يسمع صوت خطوات من وراء ظهره ..
خطوات .. وصوت أنفاس لاهثة .. لا .. بل هو
شئ أقرب إلى خوار النثيران ..

- .. لهذا يا (ميخانيوس) .. لن أعود لسماع
أحاثك جوار شجرة (الدردار) ..
هذا الشئ ثقيل الحركة بالتأكيد ..
إنه يدنو منه أكثر فأكثر ..

وفى اللحظة الثانية أحس بكف ثقيلة توضع على كتفه ..
صرخ فى هلع .. واستدار ليرى ..

★ ★ ★

أنهت (ماريا) غسيل الثياب لأسرتها الصغيرة ..
للأسف أن الوقت ليل .. لكنها واثقة من أنه سيجف
سريعاً ، لأن الهواء جاف حاراً ... وهو أنسب لجفاف
الثياب ..

شرعت تعلق الثياب فوق الحبل الذى يمتد من جدار دارها إلى شجرة البنوط القريبة . ثم إنها عادت إلى الكوخ لترى ما إذا كانت طفلتها غافية فى سلام ..
إن (ماريا) على قدر لابس به من الجمال برغم أعمارها الأربعين . وطفلتها قد ورثت عنها ذات الجمال ..
لذا بدت الصغيرة كملك نانم .. ملك بلل ثيابه الداخلية للأسف !..

نزعت عن الطفلة سراويلها واستبدلتها لها . دون أن توقظها .. ثم رأت أن الوقت مبكر بعد .. ولن يعود زوجها من الحانة - ملتقى كل رجال البلدة - إلا بعد ساعتين ..

فماذا لا تنتهز الفرصة وتغسل هذه الثياب فى البئر سريعا ؟ إن البئر قريبة .. والقمر الليلة مكتمل ..
لهذا غادرت الدار مسرعة . قاصدة البئر التى تقع جوار المرتفعات ..

وهذه هى مشكلة انطموح الزائد ..
لقد أنساها هذا الطموح أن تغلق باب الكوخ على طفلتها النائمة .. و ..



كان هذا هو (ميكوس) العجوز خفير الدرك ..
- (لازاريدس) أيها السكير .. لسوف تهشم عنقك
يوماً ما فى إحدى جولاتك الليلية ..
تنفس (لازاريدس) الصعداء .. وهوى على رأس
(ميكوس) يلثمها :
- لقد أخفقتى أيها العجوز .. إن لأنفاسك خواراً كخوار
ثور ..

- إنه الربو يا (لازاريدس) .. الربو .. هلا عدت
ندارك الآن ؟ إن أشياء غريبة تقع فى البلدة هذه
الأيام .. ويبدو أن هؤلاء الأثنيين أبناء الشياطين قد
جلبوا نحسهم إلى (كنسوس) .. هيا .. عد إلى دارك ..
هزّ (لازاريدس) يديه فى وجه البدر .. وهتف :
- كنت أمرح أيها العجوز .. أمرح ..
وعاد يغنى فى صوت أجش وهو يترنح مبتعداً ..
- لا .. يا (ميخانيلوس) .. أنا لن أعود لسماع أبحاثك
جوار شجرة (الدردار) ..

كانت هذه هى الاغنية التى ردها .. كما أكد
(ميكوس) فى المحضر الرسمى الذى كتبه بعد يوم ..

ولقد أثار هذا الاهتمام بالتفاصيل ضيق رئيس الخفر .
لكنه رأى الألباس من ذكر هذا فى المحضر ..
والمؤكد أن (لازاريدس) قد شفى من إدمان الخمر
بعد تلك الليلة ..
شفى إلى الأبد ..



خيل إلى (ماريا) أنها سمعت صوت خطوات .
فنظرت حولها لترى .. ولم يكن هناك شىء ..
عادت تغسل الثياب الداخلية لطفلتها فى مياذ البئر ..
حين خيل إليها أنها تسمع صوت خوار كخوار
النيران ..

مستحيل هذا .. لابد أنه صوت جريان المياه ..
واصلت غسيل الثياب .. حين بدأت تشعر أن الصوت
يزداد ارتفاعا .. كان القمر يرتقى أمامها فى مياه البئر ..
ومعه وجهها الوسيم .. وفى كل لحظة تهتز الصورة
وتتموج .. تذكرت - بالتأكيد - قصة الفتى (نركيسوس)
الذى عشق صورته فى الماء . وحسب أنها عروس بحر
حسناء . فكلما حاول أن يلثمها تشوش الماء .. وغابت

النصورة عن ناظرية .. وفى النهاية انتحر الفتى المطعون
فى حبه جوار ضفة النهر . ومن جثته نمت أزهار
نرجس (*) ..

إن وجهها هو أقرب إلى وجه عروس بحر حسان .
ترمقها من تحت انماء فى وله وافئتان ..
لكنها لاحظت شيئاً آخر يطل من فوق كتف عروس
البحر فى الماء .. ثم تذكرت أن هذا الشيء هو بالتأكيد
يقف خلفها هى ... !
لم تتبين ما هو ..

لكنها عندما تبينته عرفت أنه رأس .. رأس شيء ما ..
شيء يقف خلفها الآن .. ويصدر أصواتاً
غريبة ... !

★ ★ ★

وحيث مرّ (لازاريدس) قرب البئر ..
لابد أنه رأى مشهداً مروّعاً .. مشهداً لم يستطع فهمه
من اللحظة الأولى .. لكنه فى ضوء القمر يبدو واضحاً
بغير حاجة إلى مزيد من الإضاءة ... وطارى الخمر من
رأسه فوراً ..

(*) هذا هو أصل كلمة (نرجسية) أى العاشق لذاته ..

لابد أنه صرخ .. لابد أنه جرى ..
وفجأة توقف وهو يشعر بخفقات قلبه تتسارع وتتسارع .
حتى لم يعد يستطيع التحكم فيها ..
ألم ممضٍ يغزو صدره .. وستار أسود يهبط أمام
عينيه ..
وإذ سقط أرضاً .. لابد أنه رأى الشيء يدنو منه ..





وإذ سقط أرضاً .. لا بد أنه رأى الشيء يدنو منه ..

٧ - أسطورة المينوتور ..

لقد عمّ الغضب البلاد .. وجاحت العواصف فى أرجاء المعمورة .. ومن بين الغيوم هطل سيل غاضب هتون .. هكذا كان (هوميروس) أو (سوفوكليس) سيصفان ردّ الفعل الذى اجتاح أرجاء (كنسوس) ، حين صحا الناس ليجدوا مأساتين فى جزيرتهم الهادئة .. (لازاريدس) العجوز وجدوده ملقى على الأرض قرب البئر ، وعلى وجهه أعتى أمارات الرعب .. أما (ماريا) فقد عاد زوجها ليجد طفلته تبكى وحيدة فى الكوخ .. وراح - مسعورًا - يبحث عنها فى كل صوب ..

وفى الصباح وجد ثيابًا ممزقة قرب البئر .. وقطرات دم .. ثم لا شىء يدل على مكان زوجته .. لكن الثياب ثيابها حتمًا .. والثياب الملقاة على حافة البئر هى سروال داخلى لطفلته .. واضح أن الأم التلسة كانت تغسله حين .. حين ماذا ؟

لا أحد يدري ...



فى دار العمدة جلس عشرة رجال حول منضدة .
يحتسون القهوة ويدخنون . وقد بدت عليهم أمارات
الجدية ..

كنت أنا بين هؤلاء الرجال .. و (يأتى) صاحب
الخان .. و (ستافروس) و (باسيلوس) .. والعمدة
نفسه ببدانته وصلعته المميزة . وشاربه القصير المضحك ..
وخارج الدار وقف خمسون رجلاً هائجاً ، عازمين
على تحطيم أى شىء فى أية لحظة لأى سبب .. فقط
امنحهم فرصة الانفجار .. إن الإنجليزية تحوى لفظة
هى panic لانملك مثلها فى اليونانية ، ولا أدرى إن
كان مثلها فى العربية .. إنها تعبر بصدق عن الهلع
الجماعى المصحوب بانفلات أعصاب . مع عجز تام عن
التعقل ..

وهلع كهذا هو ما يجعل رواد مسرح يتدافعون نحو
الباب إذا رأوا دخاناً أو شَمَوْا شياطاً .. غير عابئين
بتهشيم بعضهم البعض تحت الأقدام ، أو سحقاً فوق
الجدران .

ولفظة panic هى خير تعبير عن حالة القوم فى هذا اليوم ..

وفى الداخل كنا أكثر هدوءاً .. وكنت أنا أقول فى تعب :

- هكذا .. ترى يا عمدة أننا فى مأزق .. وأرجو أول ما أرجو أن تعيد الاعتبار إلى مساعدى (باسيلوس) .. هتف العمدة فى تبسط :

- طبعاً .. طبعاً .. أعتقد أن (يانى) لم يعد يحمل ضغينة ما ..

ابتسم (يانى) ابتسامة صفراء .. ولم يقل شيئاً .. أضفت وأنا أشعل غليونى ..

- نحن الآن واثقون أن هذا الشيء الذى يجتاح القرية ؛ وكلفنا أرواح ثلاثة أبرياء .. إنما جاء من الحفرة .. جاء من القبو الذى وجدناه بالأمس .. والدليل على هذا هو تمزق الحبال التى أحطنا بها الفتحة أمس .. للمرة الثانية تتمزق ... وأنا لست ميالاً إلى أن هذا عبث عابث .. فلا سبب يدعو شخصاً عاقلاً لتمزيق حبال تحيط ببئر .. إن الشيء هو الذى مزق الحبال .. وأكد أجزم أنه كان يحمل ضحيته إلى البئر عانداً فى كل مرة ..

ومددت يدي إلى لفافة من ورق أحملها .. وقلت :

- هوذا الدليل على كلامي .. هذه العظمة أثارت انتباه (ستافروس) .. أمس .. وأعتقد أنه مصيب ..

ورفعتها ليروها .. وبالطبع تحاشيت ذكر أسماء ، لأن هناك احتمالاً لا بأس به في أن يكون (ياتى) هو أبو صاحبة العظمة !

- كما ترون .. هذه العظمة طازجة .. نخاعها أحمر .. ويخيل لى أنها تخص إحدى ضحايا الشيء .. وقد وجدناها فى الحفرة ..

ساد الصمت هنيهة ..

بعد لحظات تساءل أحد الرجال :

- ولماذا لم يمس هذا الشيء (لاراريدس) ؟ ..

- لأنه كان قد مات .. وهذا ما تفعله الدببة حين تجد جثة .. فتتشممها .. ثم تنصرف عنها فى فتور ..

مرة أخرى عاد الصمت ...

وإن كنت قادراً على سماع الأفكار تدوى فى أذهان الجالسين ، وأن تعد أنفاسهم ..

بعد قليل همس العمدة :

- أرى أن الجميع يشاركنى الرأى فى وجوب سد الحفرة ..

قَلت في إحباط :

- لكن كشفًا كهذا لا يمكن أن يُدفن ..

- إن الخطر يفوق الفائدة المرجوة .. وعلى كل حال

يمكنكم دانمًا أن تعودوا مع حشد من عسكري (أثينا) .

للتفتيش الدهليز .. ومحاصرته .. وتمشيطة ..

★ ★ ★

هنا تساعل (ستافروس) وهو يضع القدح على

المنضدة :

- ترى هل مازلت تؤمن بوجود (المينوتور)

يا بروفيسور ؟

تصايح الرجال بالكلمة في دهشة ..

فكلهم سمعوا هذه الأسطورة منذ نعومة أظفارهم ..

و (كريت) كلها تعيش في هذا الجو منذ الفجر وحتى

غروب الشمس ..

- (مينوتور) ؟ (مينوتور) ؟ ..

قَلت أنا محاولاً أن أبدو عقلانيًا باردًا :

- هذا مجرد فرض .. (اللابيرنث) به وحش ..

فماذا عساه يكون هذا الوحش سوى (المينوتور) ؟ ..

ابتسم العمدة في تهكم مهذب ..

على حين قال (يانى) وهو ينزع البيرييه من على رأسه :

- لو فرضنا هذا جدلاً .. فالأسطورة ذاتها تقول إن (ثيديوس) قُتله .. فكيف عاد للحياة ؟
- أنا أفترض ولا أملك أدلة .. لكن لماذا لا نفرض أن الملك (مينوس) أذاع هذا لينهى حربه مع (أثينا) .
وينقذ ماء وجهه من إنغائه لفدية سنوية كانت تؤرق ضميره ؟

لماذا لا نفرض أن (ثيديوس) كاذب ؟ بل لماذا لا نفرض أن (ثيديوس) شخص افتراضى . ولم يكن له وجود ؟

قال العمدة ملوحاً بكفيه :

- ليكن .. ليكن .. نحن لن نضيع الوقت فى افتراضات لا جدوى منها .. ليكن ما بالقبو هو (المينوتور) أو حماة لا يهم .. المهم أن هناك وحشاً مفترساً يجب منعه من الخروج ..

ثم أصدر أوامره إلى رجلين جالسين . بدت عضلاتهما المفتولة فى الساعدين والكتفين العريضتين ..

- (سبيروس) و (كوستا) .. عليكما أن تصحبا الرجال إلى البئر .. وتقوموا بما يلزم لسد هذه الفتحة ..

- ليكن .. سندعها بالحديد ، ثم نصب فوقها طبقة
من الأسمنت .. وبعدها نهيل التراب عليها .. ونرويه ..
- على بركة الله ..

فلم يكد المساء يجيء ، حتى اختفت الفتحة تمامًا ..
ولم يعد يسير العثور عليها حتى بالنسبة لنا ..
إنه قرار صائب حقًا ...



نعم .. هو قرار صائب بالنسبة لـ (نيقوس) .. ولن
يتراجع عنه ..

كان الجميع يقولون إنه مشاغب ، ويقولون إنه مولع
بالتحدى وروح القتال ..
وقد كان كذلك ..

إن أعوامه العشرة تغرى من هم أكبر بالسخرية
منه .. ولطالما حاول أن يتفوق على من كانوا أكبر منه
سنًا .. استعمل ألفاظًا أكثر بذاءة من ألفاظهم .. حفظ نكاتًا
أوقح من نكاتهم .. تعلم تدخين التبغ مثلهم .. تشاجر
مرارًا على غرارهم ..

لكنهم لم يقبلوه قط بينهم .. دائمًا كان بالنسبة لهم
(ذلك الغرير) .. ولطالما سخر منه (فرانجوليس)

- أو (فرنجو) كما يسمونه - لأن صوته رفيع كالفتيات
وذقنه ناعمة لا تكسوها تلك الخشونة السوداء المحببة
فى ذقون هؤلاء ...

كان يحدّ أحياناً .. لكن بعض لكمات كانت تلقى به
أرضاً فوق الغبار ، يبكى كرامته الجريحة أكثر من بكائه
ألماً ..

واليوم قال له (فرانجوليس) . وهو يمسك
بتلابيه :

- اصغ لما أقول يا (نينى) .. وإلا فتحت كرشك ..
كان النصل الحاد للمطواة الصلبة ينغرس فى لحم
بطنه .. وكان يعرف أن (فرانجو) لن يجروء على
(فتح كرشه) : لكن الشعور كان كريهاً وغير مريح
بالتأكيد ..

- أنت تزعم أنك رجل .. أليس كذلك ؟ ..
قال بعناد :

- بلى .. رجل ..

- إذن .. سترينى ذلك ..

وقاده مع عصابة الفتيان المراهقين إلى المرتفع .. قرب
مكان الحفريات التى كان يمارسها الرجال من (أثينا) ..

ورأى (نيقوس) حفرة في الأرض .. جوارها تراب
متكوم ومغول ..

- نريد منك أن تهبط في هذه الحفرة ! ..

قاز واحد آخر وهو يشعل لفافة تبغ .. (عقب لفافة
في الواقع) :

- نحن حفرنا هذه الحفرة .. إن شيئاً مروعاً يحدث
بهذا المكان .. ولقد ردموا اليوم الحفرة التي صنعها
الأتينيون .. لكننا اصطنعنا هذه .. وستكون هي اختبار
شجاعتك ..

ونظر (فرانجوليس) إلى عينيهِ .. وهتف :

- هل تجرؤ على النزول يا (نيني) ؟

- ولم لا ؟

قالها بتحد كعادته .. فتبادل (فرانجوليس) نظرات
السخرية مع من حوله . وهو يئوك عوداً من الثقب
بين أسنانه ..

إن زعامة هذا الطراز من المراهقين ؛ تكون للأكثر
قدرة على إيذاء الآخرين .. والأكثر سادية .. والأكثر
بذاءة ..

وكان (فرانجونيس) يعرف أنه نكى يحتفظ بزعامته :
عنه أن يحافظ على درجة معينة من انسانية وابتداء ..
والقسوة ..

لذا قال للصبى :

- ليس الآن يا (نينى) .. بل نيلا ! ..

قال واحد من العصابة :

- لا تقس على الأنسة يا (فرانجو) .. أنت تعلم أنه

لا يجرو ! ..

قال (فرانجو) فى لهجة رحيمة :

- حقاً يا شباب .. وهذا مؤسف .. إن هؤلاء الأطفال ...

وهنا كان طبيعياً أن يثور الصبى . وقد لعبوا على

الوتر الحساس المضمون .. سعد الدم إلى رأسه وأزمع

أن يقبل لعبتهم الخطرة دون مناقشة ..

- ليكن يا (فرانجو) .. الليلة عند منتصفها ..

- هذا ولد شجاع ...

★ ★ ★

وها نحن أولاء نرى (نيقوس) وقد عقد أمره على

قبول التحدى .. كان خائفاً .. لكن كبرياء الأطفال كانت

أقوى من خوفه ..

ها هوذا يدنو من البئر الجديدة التى حفرها هؤلاء ..
فيجد - فى الظلام - (فرانجو) وثلاثة آخرين
ينتظرونه .. وناولوه الأول شمعة .. وأشعل فتيلها .. ثم
غمغم :

- ستبقى ربع ساعة هناك .. بعدها تخرج .. وسنكون
بانتظارك لنعلن أنك حقاً رجل ..
تناول الصبى الشمعة دون كلمة ..

ثم اتجه إلى فتحة البئر ، حيث كان حبل غليظ ربطه
المراهقون فى شجرة قريبة .. وبدأ يتدلى إلى أسفل
ممسكاً الشمعة بيد .. والحبل بيد أخرى ..

ولم يكن الارتفاع كبيراً .. خمسة أمتار لا أكثر ..
وسالت قطرة من الشمع الساخن على كفه .. فهزها
ليخفف من الحرق الذى شعر به .. لعق يده .. ثم تخلص
عن الحبل ..

ونظر لأعلى ليرى .. فوجد الحبل يرتخى .. ثم يسقط
من أعلى ليتكوم على الأرض جواره كثعبان ميت ..
وفى اللحظة التالية رأى وجه (فرانجو) يطل من
أعلى :

- حظاً سعيداً مع الأشباح يا (نينى) ...!.. سنعود لك
فى الصباح لنراك .. هوهود ...! أو لنرى ما تبقى
منك ...! هوهود ! ..

ودوت عدة (هوهوات) من الثلاثة الواقفين حوله ..
وعندئذ فقط تذكر (نيقوس) أنه مازال طفلاً ..
طفلاً وحيداً فى الظلام ...

★ ★ ★

٨ - الوحش بيننا ..

الخاطر الأول هو وضع الشمعة على الأرض وتثبيتها :
الخاطر الثانى هو تسلق الجدار للخروج من الحفرة ..
نظر (نيقوس) إلى أعلى ..
المشكلة هى أن الفتحة فى منتصف السقف ، وليست
جوار الجدار ، وبالتالي عليه أن يتسلق لأعلى .. ثم
يمشى على السقف كذبابة حتى يصل إلى الفتحة ..
ويخرج جسده منها ..
أما محاولة قذف الحبل لأعلى ففاشنة حتماً . لأن
الحبل لن يجد ما يتعلق به ..
وهنا - على ضوء الشمعة المتراقص - رأى قطعة
حجر بارزة من الجدار قرب السقف ..
سيكون عليه إذن أن يقذف حبله ليلتف حول هذا
الحجر .. ثم يتسلقه إلى أعلى .. وحين يصل إلى
مستوى الحجر ربما أمكنه أن يعيد قذف الحبل إلى حافة
الحفرة .. وربما أمكنه أن يصل إليها ..

مذ يده يصنع أنشوطة من الحبل ..
وفى حذر كَوْم الحبل .. ورماد إلى أعلى ..
فشل مرتين .. وفى المرة الثالثة التف الحبل
بأنشوطته حول الحجر البارز .. جذبه ليتأكد من أنه
سيحمل ثقله ..

ثم بدأ يتسلق ..
كان يرتجف كورقة .. ودموع الخوف تبذل عينيه ..
نكنه كان يعرف أن عليه ألا يبقى بهذا النفق لحظة
أخرى ..

فلم يمنعه الذعر من القيام بعمل إيجابى ..
الأوغاد .. الأنزال .. حين يخرج من هنا سيمزقهم
بيديه .. ولنسوف يعرفون من هو (نيقوس) حقاً ..
سينشب أسنانه فى عنق (فرانجو) وينتزع حنجرته
وسط هلع الآخرين .. وصراخهم ..

وغدا يأخذونه وسط هلع الآخرين .. وصراخهم ..
وغدا يأخذونه إلى المخفر .. وهناك سيقف أمام
رئيس المخفر والدم يسيل من ثغره ويبلل ثيابه ..
ونسوف يسأله (ميكوس) العجوز عن سر قتله
لأولئك المراهقين الأربعة .. فيقول فى ملز :



وفي المرة الثالثة التف الحبل بأنشوطته حول الحجر
البارز .. جذبه ليتأكد من أنه سيتحمل ثقله ..

- لقد استفزوني أيها العجوز .. استفزوني !!
عندئذ يقهقه (ميكوس) حتى تتبدى أسنانه النخرة ..
ويبصق .. ويقول :

- كان هذا جيداً يا فتى .. إن أولاد الأفاعى هؤلاء
يستحقون ما هو أكثر .. هى هى هى !!

ومع ضحك العجوز يضحك (نيقوس) .. يضحك ..
يضحك وهو يواصل تسلق الحبل إلى أعلى .. وقد عاد
إلى أرض الواقع .. ويتأمل الخطوط على الجدار التى كتبها
أشخاص مجهولون من قبل .. ويرى علامات عدة ..

كان قد وصل إلى مستوى السقف ، ومن هناك يفكر
فى طريقة للزحف أفقياً حتى يصل إلى الفتحة ..

رفع جسده ليمتطى الصخرة البارزة ، وأحاطها بفخذه
كأنها صهوة حصان .. ثم فك الحبل من حول الصخرة ..
وتهاى لقذفه تجاه فتحة البئر .. حين سمع الصرخة ..

★ ★ ★

ترى هل تألموا ؟..؟ إذا لم يكونوا قد تألموا فلماذا
صرخوا ؟

من قصة (رأس ميدوسا) ..

الكتيب السادس

★ ★ ★

فى اللحظة التالية أظلمت الفتحة ..

لم يعد يرى ضوء القمر الملتصع من خلانها ..

وأيقن أن شيئاً ما يسد الفتحة من أعلى ..

وفى اللحظة التالية لذلك . سمع خواراً وحشياً ..

واستطاع أن يتبين شيئاً ما يُلقى من أعلى .. شيئاً

ثَقِيلاً هوى كالحجر ليصطدم بالأرض ..

ثم شيئاً آخر .. أما الشيء الثالث فكان يصدر آتينا

متوسلاً ..

وسرعان ما هوى إلى أرض الحفرة .. وهمدت

حركته ..

لقد انطفأت الشمعة حين هوى فوقها الجسد الأول ..

بعد هذا هوى جسم رابع لينحى بالأجسام السابقة ..

عجز (نيقوس) عن فهم ما يحدث ..

لكن غريزته - الشبيهة بغريزة القطط - قالت له ألا يصدر

صوتاً .. وأن يظل حيث هو دون حراك ..

ثم أحس أن جسماً هاتلاً يتسلق داخل إلى الحفرة ..

آتياً من الخارج وكان الظلام دامساً لكن (نيقوس)

أدرك أن هذا الشيء يفوق كل كوابيسه فظاعة ..

وتصلب جسده والتصق بالجدار أكثر . وحبس
أنفاسه ..

وأدرك أن هذا الشيء ينحدر ببطء من الفتحة إلى
الجدار المجاور . بخفة وسلاسة ودون مراعاة لقواعد
الجاذبية .. كأنه عنكبوت ضخمة ..

عنكبوت ؟

لا .. فهذا الشيء يملك يدين وقدمين كالإنسان .. لكن
قامته فارعة تقارب الأربعة أمتار . ورأسه عملاق
لا يمت بصلة لرءوس البشر ..

وفيما بعد وصفه (نيقوس) بأنه أقرب إلى رءوس
الماشية !

والتمع ضوء القمر ليرى الصبي الأجسام الملقاة على
أرض القبو ..

عندئذ أدرك أنها أجساد المراهقين الأربعة الذين
رمود هاهنا ..

وقد بدا من أوضاع رقابهم . ومن انثناء أطرافهم
أنهم لم يعودوا يمتون بصلة لعالمنا ..

إن هذا الشيء الذى قتلهم يهبط الجدار الآن على بعد
أمتار منه .. مصدرا خوارا ولهائاً مريعين ... !

ودسَ (نيقوس) يده فى فمه ، وعض عليها بقوة
كى يمنع الصرخة التى تريد أن تخرج .. وأحس بدم
ساخن يسيل على ذقنه من جراء العضة ... لكنه لم
يشعر ألماً ..

هوذا الشئ يهبط إلى القاع ..
وفى ضوء القمر الخافت البارد ، رآه (نيقوس)
يكوم الجثث الأربع فوق ذراعيه - جثتين على كل ذراع -
ثم يمشى متثاقلاً عبر النفق وهو يصدر زئيراً مريعاً ..
وبعد لحظات تلاشى الشئ .. وخبث الضوضاء ،
وعاد الظلام ..

كان هذا أكثر مما يستطيع الصبى أن يحتمله .
وبيد مرتجفة قذف الحبل نحو الفتحة ..
التفت الأنشودة حول طرف صخرة يبرز من جدارها ..
وباليد الأخرى أحكم ربط الحبل حول الصخرة التى يجلس
عليها ..

قلبه يوشك أن يتوقف ذعراً ..
لكنه لن يفقد الوعي .. ليس هنا ..
مدّ يده وتشبث بالحبل .. ودعا الله أن يكون الحبل
متماسكاً .. فهو لا يريد أن يسقط متدلياً فى هذا الفضاء
الكريه ..

راح يزحف كدودة فوق الحبل .. ممسكا بيديه
وساقيه ..

وأخيراً دنا من الفتحة .. لمسها بأنامله ..
فكوّر جسده ليخرج منها ..
وفى اللحظة التالية كان فى العراء .. يشم هواء الليل
الذى عطره القمر .. ويتنفس الصعداء ..
لكنه لم ينتظر أكثر ..
سارع بالركض مبتعداً عن هذا المكان الرهيب ..



فرغ الصبى من سرد القصة بالتفصيل على مسمعى ،
ومسمع العمدة ، ورجل الشرطة .. ثم راح يرتجف
ولا ألومه على ذلك لحظة ..
قلت وأنا أربّت على كتفه :

- لا عليك يا بنى .. أنت فى أمان الآن ..
سألتى العمدة عن رأى فيما حدث .. فقلت :
- الأمر واضح .. لقد رأى الصبى (المينوتور) ..
كان الغلمان ينتظرون بجوار الحفرة حين فاجأهم الوحش
من الخلف .. ولابد أنه غادر الحفرة قبل وصولهم ..
كان يبحث عن فريسة فلم يجد .. وحين عاد إلى الحفرة

وجدهم ينتظرون .. فقتلهم .. ثم ألقى بجثثهم إلى البئر ..
ريثما يهبط هو لأسفل ويحملهم إلى حيث يفترسهم ..
- يا للهول !

- نعم .. لقد دفع هؤلاء الفتية ثمن قسوتهم غاليا ..
- ونجا (نيقوس) بمعجزة ..

تساءل رئيس الخفر وهو يرسم الصليب :
- ماذا عساتا فاعلون ؟ .. هل نهبط إلى النيه لنفتشه
حامنين مشاعلنا ؟
قلت في شرود :

- لا جدوى من ذلك .. فالفتيّة هلكوا دون شك . ثم
إن الهبوط إلى النيه انتحار حقيقى ..
- إذن ماذا ترى ؟
- أرى أن نسدّ هذه الحفرة أيضاً ..
- ولو نبشها عابث آخر ؟

- يجب أن تعرف كل (كنسوس) بالقصة .. يجب أن
يعرف كل انقوم أن هناك وحشا مريعا يعيش تحت
أقدامهم .. وأن ما يفصله عنا هو طبقة الأرض التى
نقف فوقها .. إن الأمر لا يحتمل المزاح ..
نهض رئيس الخفر .. ووضع بندقيته على كتفه :

- نسوف آخذ الرجال إني هناك حالا .. ونسذ الحفرة
على ضوء المشاعل ..
قال العدة راضياً :
- حقاً نقول .. إن هؤلاء الرجال ثائرون إني حذ أنه
لابد من إتهاكهم بعمل ما يستنزف طاقتهم العدوانية ..
وقد كان ..



مسرح الأحداث كان رهيباً ..
ولقد وجد الرجال مطواة (فرانجوليس) انصدئة ..
وأعقاب سجاجير عديدة .. وحذاءين .. وبقع دم ..
يبدو أن النصبية كانوا جالسين على بعد عشرة أمتار
من الحفرة ، يدخلون ويتمارحون .. حين وجدوا
(المينوتور) يخرج لهم من وراء الأشجار ..
ولابد أنهم لم يجدوا الوقت الكافي للفرار ..
وعلى ضوء المشاعل راح الرجال يمارسون مهمتهم
الحزينة .. يسدون الحفرة كأنما يهيلون التراب فوق قبر
الفتيان الأربعة ..

وحين انتهوا رحلت المجموعة الحزينة في صمت ..
بقعة من نور تغيب تدريجياً في قلب الظلام ..



- عمت مساء يا (هيلين) ..

- مساء ... !

قالتها ، ودست إبرة الحياكة فى أذنها تزيل حكة ما ..
جلست على الأريكة العتيقة بجوار الفراش ، ورحلت
شارد الذهن أجتر أحداث النهار الرهيب ، والأمسية الأكثر
رهبة ..

- أمازالت الطفلة نائمة ؟

قالت فى فتور دون أن تنظر إلى :

- إنها الثالثة بعد منتصف الليل ..

وابتسمت فى مرارة .. واردفت :

- إنك تزيد ساعات غيابك ساعة كل يوم .. وهأنذا قد

صرت جزءاً من هذا المقعد ..

لم أرد أن أجادل أكثر .. فأشعلت غليونى وأرحت

ساقى على مقعد خشبى صغير .. بعد دقائق قلت :

- صدقيني .. إننى لا ألهو ولا أعاقر الشراب فى

الحانة .. إن العمل يمتصنى إلى حد لا يصدق .. وهذه

الأيام بالذات توجد ...

- ومنذ متى لم يمتصك العمل !؟

صاحت كمن توشك على البكاء .. وأردفت وهى تلقى

ما تحوكة على الفراش عند قدمى الطفلة الغافية :

- منذ تزوجنا وأنا لا أشكل فى حياتك سوى ركن صغير جداً .. تتذكره كلما عدت لدارك منهكاً .. أنت تعود لى لمجرد أنك لا تجد مكاناً آخر تقضى فيه الليل .. سيان عندك غسلت قمصانك أم لم أغسلها .. طهوت أو لم أطه .. نمت أو صحوت ..

واكتست عيناها بغشاوة رقيقة من دموع :

- فى البدء كففت عن منحى ما أريد من حب ..
والآن كففت عن طلب أى شىء منى .. ولو كان غسل جورب متسخ .. ، حينما تزوجتك يا (ديمتريوس)
- برغم فارق السن - ظننت أنى سأجد فيك حنان الآباء
وحكمة الفلاسفة وذكاء العلماء .. أما اليوم ...
وابتلعت ريقها :

- .. فلا أجد فيك أى شىء على الإطلاق ..
ودون كلمة أخرى نهضت مسرعة ، وفتحت باب الغرفة .. خارجة إلى الممشى .. هرعت لتقف عند النافذة التى فى نهايته ترمق الليل المظلم الصامت بالخارج ..
جلست أنا أرمق (ميليسا) الغافية كالملائكة ..
لماذا يموت الحب يا ملاكى الصغير ؟ لماذا تخبو تلك
الجمرة المقدسة لتصير رماداً برغم لهيبها الذى أحرقنا
يوماً ؟ متى وكيف كففت عن الاهتمام بـ (هيلين) ؟

رجل فى سننى وتبجى ووھن صحتى كان - لابد -
أسعد الناس بزوجة شابة حسناء مطيعة كهذد .. نكنى
لست سعيدا ولا حزينا .. بل أن لا ألاحظ وجودها على
الإطلاق كما قالت هى ...

وكما قالت هى .. يبدأ فقدان الحب بأن تكف عن
العطاء .. بعدها تكف عن الأخذ .

لقد وهبت حياتى كلها نعملى فتم أعد أرى سواد ..
والكارثة هى أننى لم أحقق شيئا على الإطلاق ..
وحتى (انلابيرنث) الذى ظفرت به أسفر عن كارثة ..
كارثة يستحيل الإفادة منها بحال ...
حتى إننى ...

إنها تصرخ !..

(هيلين) تصرخ صرخة مروعة كأنما هناك من
ينتزع أحشاءها ..

هرعت كالمسوع خارجا من الغرفة لأتقذها ..
فإذا بها تصطدم بى ، وهى عائدة إلى الغرفة بدورها ..
وارتمت فى أحضتى تتحبب ، وترتجف .. وهى فى
حالة هستيرية غير مسبوقه .. ومن فمها تخرج أشلاء
كلمات ..



هرعت كالمسوع خارجاً من الغرفة لأنقذها ..

أخيراً أفهم كلماتها :

- إنه .. خلف النافذة !

- من ؟ .. من هو ؟!

- لا .. لا أدرى ..

ثم ضاقت عيناها .. وهمست .

- كان يرمقني من وراء الزجاج .. رأس كراس ثور !

.....

★ ★ ★

٩ - يجب أن تنزل التيه ..

- مستحيل يا (هيلين) .. يوجد شيء واحد يحمل
هذا الوصف . وهو الآن حبيس التيه تحت الأرض ..

- لكنى أقسم إننى رأيته ..

وكان خمسة من ساكنى الخان قد التفوا حولنا .. ،
ورأيت (باسيلوس) بفانلته الداخلية يقف ممسكاً
ببندقية .. و (ديمتريوس) بمنامة مزركشة وقد بدت
عليه علامات النعاس ..

ثم ظهر صاحب الخان (ياتى) حاملاً نبندقية أخرى :

- ألن تنتهى هذه الليلة اللعينة ؟

قلت له وأنا أطوق زوجتى بذراعى :

- إنها تظن أنها رأت (المينوتور) يرمقها من وراء

الزجاج ..

- مستحيل .. إنه سجين الآن !

- هذا ما قلته ..

- وهل زوجتك تعرف القصة ؟

- لا ... !

استدار نحو الواقفين . وهتف كأنه يقود أغناما ضالة
إلى راعيها :

- هيا يا (جدعان) .. لا داعى للتوتر .. لقد رأت
السيدة كابوسا ..
وتفرق الجمع ..

كدت أعود مع (هينين) إنى غرقتنا .. لكن الرجل
نادانى . فدنوت منه .. وإذا به يقرب فمه من أذنى
هامسا :

- أترانا أغلقنا الفتحة بينما الوحش خارجها ؟!

★ ★ ★

كان تساؤلا فى محنه ..

وفى الصباح حين تعرفت أن أحد رجال انخفر قد اختفى .
تاركا بندقيته مهشمة إلى نصفين .. عندئذ فهمت مدى
أهمية السؤال .. وعرفنا أن (المينوتور) حر طليق فى
(كنسوس) .. وعماجز عن العودة إلى التيه ..

ولقد قضينا النهار كله نمشط المنطقة دون جدوى ..
بحثنا فى المرتفعات . وفى مخزن الغلال .. والطاحونة ..
والكنيسة المهجورة .. نكن سدى ..

وفى النهاية عدنا إلى موقع الحفر الأول .. وكان ذلك
عصرا .. فعرفنا أن هناك من حفر المكان مستعملا الصخور
الحادة ومخالبه .. وجرف طبقات الغبار والأسمنت .. ثم
انتزع الحديد الذى غطوا به الفتحة ..

لم نحتج لكاء كثير كى نعرف من الفاعل ..

لقد عاد النوحش إلى بيته من جديد ..

وأمام الفتحة تساعل (ستافروس) فى حيرة :

- هل سنسدّ هذ أيضا ؟ إن هذا النوحش يلعب الشطرنج

معنا ..

قال صاحب الخان وهو ينحنى ليتفحص فتحة البئر :

- ربما لو سدناها .. يتضح لنا أنه غادرها منذ

دقائق ...!

قال (باسينوس) للمرة الأولى بعدما استعاد ثقته

بنفسه :

- ولو لم نسدّها .. نكون قد تركنا باب الجحيم مواربا ..

- إذن الحنّ هو نزول التيه !

وانتقت عدة عيون متسائلة فوق وجه الرجل .. حتى

لم يعد فوق وجهه مكان لعين أخرى ..!

وتساعل (ستافروس) فى حيرة :

- لكن هذا انتحار حقيقى ..

قلت أنا وقد راقى لى الفكرة :

- بالعكس .. أرى أن هذا هو الحل الأمثل بدلاً من

لعب لعبة الحفر هذه مع (المينوتور) ..

ثم إننى رفعت يدى صائحا :

- سأكون أنا الأول يا رفاق .. ولسوف أهبط إلى

الوحش فى عقر داره .. لكنى لن أستطيع شيئا وحدى ..

رفع صاحب الخان يده هو الآخر :

- أنا معك .. فلو أن هذا الشيء قتل (إيزبيا) ...

- لا بأس .. وأنت يا (ستافروس) ؟

نظر لى (ستافروس) فى تراخ .. ثم هز رأسه

موافقا ..

- وماذا عنك يا (باسيلوس) ؟

بدا الشرود للحظة على وجه (باسيلوس) القسيم ..

ونظر لى ثم إلى (ياتى) صاحب الحانة .. وغمغم بعد

هنيهة :

- لا .. لن آتى معكم !

نظر الرجال إليه فى ازدراء .. ودمدم أحدهم شيئا

ما عن الرأس الجميل الخالى من الشجاعة ..، وإن كنت

أختلف معهم فى هذا .. فالشعور العام الجارف هنا هو
النزول إلى التيه .. وليس من الشجاعة فى هذه اللحظة أن
تقول (سأنزل) .. بل الشجاعة أن تقول (لن أنزل) ! ..
إن احتمالات فتك (المينوتور) بك تحتمل المناقشة ..
أما احتمالات فتك الرجال الثارين بك فقوية جدًا ..
قلت محاولاً تلطيف الجو :
- لا بأس .. لن يكون هناك أى إرغام ..
ثم ناظرًا نحو حشد الرجال :
- هل من آخر ؟
رفع (ميكوس) العجوز حارس الدرك يده .. وسعل ..
ثم قال :
- وأنا معكم ! ..
- أنت يا (ميكوس) ؟ إن لك شأنًا غير هذا ..
ولا أخال صحتك تتحمل أن ...
قال وهو يلفّ لفافة تبغ ويعلق طرفها بلسانه ليلصقه :
- فى سنّى هذه يسهل أن يجدونى ميتًا فى الصباح ..
إما بسبب نوبة قلبية أو أزمة ربوية أو نزف فى الدماغ ..
لن يكون هناك فارق كبير لو وجدونى ميتًا بسبب
(المينوتور) ..

عدت ارمق الرجال باحثاً عن متطوع جديد ..
لكنهم تحاشوا نظراتى ..

وعرفت ان فورة الحماس قد انتهت . وعاد الذعر
المتوجس .. وأن كل واحد منهم يتمنى لو لم أنظر إليه
متسانلاً .. من ثم وفرت عليهم هذا العناء . وقننت فى
حزم :

- هذا يكفى يا رجال .. سنكون أربعة .. وأحسب هذا
كافياً ..

ثم نظرت نحو (ستافروس) وطلبت منه أن يعد لنا :

- ١ - عدة كشافات بحالة جيدة .
- ٢ - بعض أطعمة ومشروبات .
- ٣ - بنادق لنا جميعاً . وبعض أصابع الديناميت .
- ٤ - طبشور وحبال وبوصلة .

ثم فارقتهم لأودع زوجتى .. على أن نبدأ التحرك
خلال ربع إلى نصف ساعة ..

وفى غرفتى شرعت أعد حقيبتى .. ورفعت (ميليسا)
إلى ذراعى . ولثمت خدها الشبيه بثمرتى خوخ
ناضجتين ..

هتفت (هيلين) وهى ترقب ما يحدث :

- إذن أنت ...؟

- بالتأكيد .. أنا ذاهب لقتل (المينوتور) ومعى رجال أشداء ..

- أى رجال أشداء ؟

- أنا .. و (ستافروس) و (ياتى) و (ميكوس) العجوز ..!

- يا لهم من أبطال ..! أنت هزيل كسحلية .. و (ستافروس) متراخ كبقرة .. و (ياتى) بدين كخنزير .. و (ميكوس) .. هه ..؟ ماذا أقول عنه ؟ .. سلحفاة ! قلت وأنا أضع الطفلة على الفراش :

- (هيلين) .. لا تعقدى الأمور .. أرجوك ..
- أنا أحبك يا (ديمتريوس) .. ولو فقدتك .. أخشى أن أكرهك يوماً لهذا ..

أخيراً أسمع هذا الاعتراف الرقيق الذى منعها الكبرياء من الإدلاء به طيلة عامين أو أكثر .. ولنن كان (المينوتور) سينهى حياته ، فبانه على الأقل قد أعادها لى أولاً ..

قربت وجهها من وجهى .. وكانت دمعتان على مقلتيها ..

وهنا دق الباب فى كياسة ..
ذهبت لأفتحه . فوجدت (باسيلوس) واقفاً فى الردهة
متحاشياً نظراتى .. وفى فتور قال دون تعبير على وجهه :
- أنا آت معكم يا بروفيسور ..

★ ★ ★ .

قلت له فى مودة وأنا أربت على ظهره :
- لابأس يا بنى .. كنت أعرف ..
قال بنفس اللهجة الصارمة :
- لم أرد أن أنزل التيه ، لأجد الوغد صاحب الخان
معى فى الظلام .. إن رأسه ملىء بالشكوك ولا أدرى
ما قد يفعله إذا ما انفرد بى ..
ثم - بنفس التعبير - غمغم :
- أعتقد أن ابنته كانت ذاهبة لتتحرر .. لكن (المينوتور)
سبقها ..

- إذن أنت ترهب أباهها لا الوحش ..
- بالتأكيد ..
- حسن .. أسرع بإعداد حقيبة .. حقيبة ظهر صغيرة
الحجم ، وخذ بندقية من (ستافروس) لأننا سنتحرك
حالا ..

- نيكن ...

وللمرة الأخيرة اعتصرت كف زوجتى فى يدى .
واستدرت حاملاً الحقيبة على ظهرى .. واتجهت إلى
الباب ..

وبدأت الحملة . ويا لها من شىء مثير للشفقة !..

★ ★ ★

الآن تنزل الحفرة حاملين كل ما أخبرتك به ..
سعال (ميكوس) العجوز .. واصطكاك أسنان
(ستافروس) .. ولهات (ياتى) البدين .. ورجفة ساقى
أنا ..
كل هذا يقول لى إن حملتنا لن تكون موفقة إلى هذا
الحد ..

ووصلنا إلى القاع .. فأمرت الرجل الذى يقف يرقبنا
أن يرفع الحبل ، ويوصد الفتحة جيداً ..
تساعل (ستافروس) فى هلع :
- ولماذا يا بروفيسور ؟

- لا أريد لهذا الشىء أن يخادر التيه بينما نحن نبحث
عنه بالداخل ..

- قد نختنق ..

- لا أظن .. إن (المينوتور) وحش . لكنه يحتاج
الهواء مثلنا .. وأظن هذا النّيه يحوى كمية هائلة من
الهواء ..

ورأينا الفتحة توصل فوقنا ..
وشعرنا بأن انتراب الذى يهيئه الرجل . إنما هو
ينهاز فوق قبورنا ويخلق أرواحنا .. الظلام يغمر كل
شئ ..

وأضاء (باسيلوس) كشافه الكهربى المتصل ببطارية
سيارة . نيعطيه حياة أطول .. وراح يمسح الجدران بها ..
وعند أقدامنا كانت العظام مكدسة .. عظام ضحايا
(المينوتور) من شباب (أثينا) .. أو عظام حمقى مثلنا
ظنوا أنهم على قتله قادرون ..
انحنى (ستافروس) ليلتقط عظمة ساعد من على
الأرض .. وقال :

- هذه العظمة جديدة ..

- ماذا تعنى ؟ - قلت فى سأم - إنها من عظام الـ ..
الفتاة ..

أشار إلى موضع لم يتدّ الاّلتحام فيه من العظمة ..
وغمغم :

- إنها عظمة ذكر نم يبلغ الثامنة عشرة بعد .. أو
انثى لم تبلغ السادسة عشرة بعد .. هاهو ذا موضع
الالتحام لم يتكلس بعد .. إنها عظمة واحد من المراهقين
الذين مكروا بـ (نيقوس) أمس ..!

- هذا ليس بهيجا على الإطلاق ..
ثم نظرت إلى الرجال الأربعة الذين أكسبهم ضوء
الكشاف . سمنا شيطانيا .. أنت تعرف تأثير هذا الضوء
القادم من أسفل .. وقلت فى كياسة :

- من سيكون قائدنا ؟ لابد لنا من قائد ..

- هل هذا سؤال ؟ أنت طبعا ..

- إذن أطالبكم بطاعة عمياء .. ليس الوقت وقت
إظهار رجاحة عقلكم . ولا إثبات غبائي .. ما أقول
سينفذ !

- لك هذا ...

ناولت كلاً منهم كشافا . وبندقية . وقطعة طيشور ..
سيقوم كل منهم باستكشاف مجموعة ممرات .. ويدد على
زناد البندقية بينما الكشاف تحت إبطه ..

وكلما استكشف أحدهم ممراً رسم أسهماً تدله على
الاتجاه الصائب .. لا نريد أن يموت أحد لمجرد أنه ضلّ

طريقه .. وعلى من يجد شيئا مريباً ، أو يوشك كشفه
على الانطفاء . أو تنفذ قطعة الطيشور منه .. أن يعود
أدراجه إلى هذه النقطة مسترشداً بأسهمه ..

تساءل (باسيلوس) واجماً :

- وكيف نخرج من البئر بعد انتهاء كل هذا ؟
- إن معى مسامير ومطرقة .. يمكننا تسلق الجدار
كما نتسلق جبلاً .. ونفتح الغطاء دون جهد ..
ثم أشرت لهم :

- (يائى) .. ستأخذ النفق الأيمن .. وأنا الأيسر ..
(ستافروس) يأخذ امتداد النفق إلى الخلف .. ومعه
يمضى (باسيلوس) و (ميكوس) على أن ينفصلا إذا
وجدا تفرعاً .. ولسوف نلتقى هاهنا بعد ست ساعات
سواء وجدنا الوحش أو لم نجده ..
فى ضيق غمغم (باسيلوس) :

- لا أحب هذا .. إن اتحادنا لقوة .. أما الآن فسيفتك
الوحش بكل منا منفصلاً ...

بحزم صرخت فى وجهه :

- أما الآن - وقد قبلت قيادتى - فقد أغلق باب
المناقشة .. نفذ .. !

وفى تردد بدأ الرجال مسيرتهم المتوجسة ..
لم يكن قرارى عن ديكتاتورية .. بل أردت أولاً أن
أوفر الوقت اللازم لاستكشاف هذا التيه .. ثانياً : أردت
أن أقلل عدد الموتى لأن الوحش سينقض فجأة .. وفى
الغالب لن نستوعب وجوده قبل أن يفتك بثلاثة منا ..
ومشينا مجتمعين يجعل الأمر بالنسبة له أقرب إلى قدم
تهوى فوق سرب نمل .. أما تفرقنا فيجعله يفتك بواحد ..
ثم يبحث عن الآخرين الذين قد يكونون سمعوا صراخاً
أو جلبه تجعلهم أكثر تيقظاً ..



ملحوظة من د . (رفعت إسماعيل) :
إنه الفجر .. وأنا لم أتم بعد ، إذ استغرقت فى ترجمة
هذه الرسالة بخطها المجهرى اللعين .. لذا أترككم الآن
لأنام .. وسأعود لأستكمل القصة فى الغد ..
فإلى لقاء ..



١ - مواجهة فى (اللابيرنث) ..

صباح الخير ..

(رفعت إسماعيل) قد صبحا من النوم ، وأعدّ لنفسه
بعض البيض المسلوق وكوب شاي .. وجلس يلتهم كل
هذا ..

إنها الواحدة ظهراً .. أعرف هذا .. لأننى سهرت
كثيراً - كعاشق - ليلة أمس مع الأخ (كوبرانوس)
وقبوه ..

على كل حال .. فى سن المعاش لا يعود النوم حتى
الظهر جريمة يعاقب عليها القانون .. أو تؤدى لى رفتك
وجوع أطفالك وطلاقك ..

دعونا الآن نستكمل هذه الأحداث ..

أين كنت ؟ ما هى آخر عبارة ترجمتها ؟ (هذه العظمة
جديدة) ؟

لا .. لا .. (تجعلهم أكثر تيقظاً ..) ؟ هذه هى ..
إذن فلنواصل السرد ..

★ ★ ★

رسمت سهما بانطيشور على الجدار .. ثم بدأت
أمشى عبر الممر الأيسر .. بقعة من الضوء تدنس
حرمة ظلمات دامت قروناً ..

من جديد أشعر بأن الجدران تعاديني ، وأنها تحاول
فهم من أكون ..

بينما وقع خطواتي على الأرض غير المرحبة يصارحني
كم أنا وحيد ..

وكم أنا فى خطر ..

أرسم سهماً آخر .. ثم آخذ انحناءة يمناً ..

لم أحاول يوماً أن أتخيل شعور الخرزة البيضاء فى
المتاهة التى يلهو بها الأطفال .. إن الأمر يبدو سهلاً
حين ترقبه من أعلى .. عندئذ تفهم مدى وضوح الأمر ،
ومدى تخطيط الخرزة وقراراتها الخاطئة على الدوام ...

ما أمس حاجتى إلى أن أعلو .. أعلو لأرى هذه المتاهة
من المنظور الذى يسميه المهندسون (عين الطائر) ..
لو ارتفعت أكثر لرأيت المتاهة أوضح .. ولو ارتفعت
أكثر لرأيت الكرة الأرضية أوضح ..

كأن العلو يرتبط بالحكمة .. ويرتبط بوضوح الرؤية ..
لهذا لن يدهشنى لو أن الملائكة تعرف عنا كل شيء ..

ونبدو لها - نحن البشر - كائنات متخبطة تحبو هلعى
فى متاهة .. عاجزة عن رؤية الطريق السديد ..
تباً لشروء ذهنى !.. ليس الوقت مناسباً بحال ..
علامة أخرى بالطبشور ...
لابد أننى قد توغلت كثيراً لأننى أمشى منذ ربع
ساعة ..



هل مشيت قدما (ثيذىوس) فوق هذه الأحجار يوماً ؟
لا أدرى .. لكن هذه الأحجار لامست بالتأكيد قدمى
مئات من فتيان وفتيات (أثينا) .. أقدام بضعة خائفة ..
وأقدام عضلية متوجسة داست هنا قبلى ..
وكلهم رأى (المينوتور) فى اللحظات الأخيرة ..
أنا أختلف عنهم جميعاً إذ أحمل قطعة (طبشور)
وكشافاً وبندقية ..



ولكن هل يمكن لوحش أن يعيش ثلاثين قرناً ؟
علامة أخرى بالطبشور ..
لِمَ لا ؟.. إتانا لم نر وحوشاً كثيرة تجمع ما بين الثور
والإنسان .. ولا يوجد ما يمنع من اجتماع غرابة المظهر

مع غرابة دورة الحياة .. ولا مانع من أن تصحب التشريح
الغريب وظائف أعضاء أغرب .. فإذا كانت بعض السلاحف
تعيش قروناً .. وبعض الذباب يعيش يوماً .. فأى شيء
نعرفه ؟ .. وما هى القاعدة ؟

إننا نجهل كل شيء عن أى شيء ..

★ ★ ★

ولكن .. ماذا يفعل الآخرون الآن ؟

★ ★ ★

أرى .. أرى بعين الخيال (باسيلوس) يتفقد ممراته ..
وقد فرد قامته ليوحى لنفسه بالثقة .. ولسان حاله يقول :
(هذا المينوتور لا يليق بى) ..

وأراه يشعل لفافة تبغ .. ثم ينظر لساعته ..
فيما بعد عرفت أن (ياتى) صاحب الخان اجتاز عدة
ممرات .. راسماً علامة الطبشور إياها ..
وفجأة وجد نفسه فى ممر .. يقف فى منتصفه شخص
منحن يشعل لفافة تبغ .. وعرف أنه (باسيلوس) ..
لقد تلاقت الممرات !

وتقلصت قبضته على البندقية ...

تذكر (إيزبيا) .. رآها تسير فى جنح الظلام دامعة
العينين كسيرة الفؤاد ، بعد ما تسلى أحد الأوغاد بقلبها ..

القلب الذى لم يمنح لأحد من قبل .. أخذه (باسيلوس)
ثم القاد كما يلقي بعود الثقاب الآن ..

وهناك سارت .. وكان (المينوتور) ينتظرها ...
وفى هدوء رفع فوهة البندقية وصوبها نحو مؤخرة
رأس الشيطان القادم من (أثينا) .. لا شهود هناك ..
ولئن هلك كلاهما فلن يعرف أحد بما حدث .. ولئن
عاش (ياتى) فقد قضى التيه أو المينوتور على (الأثينى)
الوسيم ..

ضغطة واحدة من أجل (إيزبيا) .. واحدة فقط ..

★ ★ ★

(ستافروس) كان يدندن لحناً حزيناً ...
ولقد تساءل مراراً عن جدوى كل هذا .. عن جدوى
الحياة أصلاً .. لقد ماتت (إيزبيا) ولن يجديها الانتقام
من المينوتور الأسمى الذى افترسها .. ولا من المينوتور
الآدمى الذى حطم أحلامها ..

ربما واحد فقط يستحق الموت هو (ستافروس) ..
الذى لم يستطع أن يدافع عن حبه ..
علامة طبشور أخرى ...

★ ★ ★

ارتجفت يد (ياتى) على الزناد ..
 وسمع (باسيلوس) يقول دون أن يدير نه ظهره :
 - هيا .. نم لا تفعل !؟
 فى هدوء أنزل (ياتى) فوهة البندقية .. وغمغم :
 - لا أستطيع !
 - ولم لا ؟
 - لا أدري .. وددت لو قتلتك ألف مرة .. لكنى
 لا أستطيع ..
 استدار (باسيلوس) فى بطء ، ونفاقة التبغ تتدلى
 من شفتيه .. وغمغم وهو يضع بندقيته أرضاً :
 - أنت لم تقتل رجلاً من ظهره من قبل ..
 - لم أقتل أى رجل .. لا من ظهره ولا من وجهه ..
 - إننى ...
 وقبل أن يكمل عبارته ؛ أحس الرجلان أن السقف
 ينهار فوقهما ..
 أما (ياتى) فتذكر على الفور مغامرة (نيقوس) ..
 وتذكر أن (المينوتور) يمشى على السقف والجدران
 كسحلية ..

إذن كان الشيء فوق رأسيهما طيلة الوقت ...!
وقبل أن يفهم ما يحدث .. رأى عملاقاً هائلاً مغطى
بالشعر يقف أمامهما .. ارتفاعه أربعة أمتار .. ورأسه
رأس ثور غاضب .. وذراعا تكادان تنفجران من
العضلات المتزاحمة ..

قال (باسيلوس) شيئاً ما قبل أن يغيب رأسه بين
فكي الثور العملاق ..

ورأى (ياتى) - غير مصدق - الوحش يطوح جسده
(باسيلوس) المعلق بين فكيه ، يميناً ويساراً .. ويميناً
ويساراً .. حتى أحس (ياتى) أن فقرات عنقه هو
نفسه تكاد تنفصل ..

وأطبقت العضلات الهائلة على الجسد ، لكي يكفّ عن
انتفاضة الاحتضار الأخيرة ..

ولم ينتظر (ياتى) حتى يعرف نهاية المشهد .. إذ
حمل الكشفاف فى يده وراح يركض عبر الممرات ، وقلبه
يكاد يثب إلى فمه ..

الفرار ...!.. الفرار ...!.. كرشه العملاق يترجرج ..
بندقيته هوت أرضاً .. يركض عبر ممرات لم يضع
علامة الطباشير عليها ..



وقبل أن يفهم ما يحدث .. رأى عملاقاً هائلاً مغطى
بالشعر يقف أمامهما ..

وكان فى هذا قرار إعدامه .. حتى لو فر من
الوحش ..



بعد ربع ساعة وجد (ستافروس) جثة (ميكوس)
العجوز .. نقد هشمها الوحش بضربها فى انجدار مراراً ..
وكانت هناك طلفتان ثقبتا الجدار .. وبندقية مهشمة ..
وكشاف ديسر بقدمين لا تعرفان انتعقل ..
وعلى الأرض كانت هناك قطرات دم .. دم أسود تتجه
إلى نهاية الممر ..

إن أطلق العجوز بندقية . وجرح الوحش ..
تأكد (ستافروس) من حشو سلاحه .. وأخذ شهيقاً
عميقاً ثم راح يمشى بحذر مقتفياً قطرات الدم ..
كان هناك ممر جانبى فى نهاية هذا الممر ..
وتصلب جسده إذ أدرك أنه يسمع صوت خطوات ..!
تراد أحدهم ؟ .. لا .. إنه لا يرى ضوءاً .. فما الشيء
الذى يقدر على السير فى هذا الظلام الثقيل ؟
صوت الخطوات يدنو أكثر فأكثر من الممر الجانبى ..
رعى على ركبته وأحكم التصويب .. يعنم الله وحده
كيف سيبدو انشء .. لكنه سيصوب على العينين لو
كانت له عينان ..

يعلم انه وحده اى كابوس سيملا هذا الفراغ بعد
ثوان ..

اصبعه يتقلص على الزناد ..
الخطوات تدنو أكثر ... و ...
فى اللحظة التالية وجدت أمامى (ستافروس) يصوب
البندقية نحوى .. وكنت أنا مستعداً لضغط الزناد ..
وتنفس كلانا انصعداً ..

- حسبتك هو !
- وأنا كذلك !..
- لماذا تمشى فى الظلام ؟
- انقطع سنك من سلوك الكشاف . ونم أستطع ربطه ..
- إذن من حسن حظك أنى هنا .. سنسير معاً من
الآن فصاعداً ..

ثم إنه أشار إلى الأرض حيث قطرات الدم .. وقال :
- هلك (ميكوس) .. ولكنه جرح الوحش .. وإن
أثره لواضح ..

- إذن هيا بنا ...
لم أعلق على موت انعجوز ..
فما دمنا نسنا فى نزهة . فالموقف لا يحتمل ترف
الترثاء لأحد ..

فيما بعد يمكننا أن نلقى الزهور والخطب على قبور
قتلاتنا .. إنها حرب .. وفي الحرب لا تعرف ما إذا كنت
حيًا أم ميتًا إلا حين يبدأ رجال الخدمات الطبية في حصر
الجثث .. أما الآن فما زال الأمل قائمًا في أن يرثينا
الناس غدًا ..

مضينا نقتفى آثار الدم ، غير ناسين وضع علامات
الطبشور هنا وهناك ..

وأخيرًا كان هناك ممر جاتبي سمعنا صوت الخوار
قادمًا منه .. نحن لا نطارِد (المينوتور) .. هو الذي
يطاردنا ..

والآن عليك يا (ستافروس) أن تنهيًا لإطلاق
الرصاص .. وأنا معك في اللحظة ذاتها ..

ستطلق الرصاص على القلب .. وأنا على العينين ..
بعد هذا تطلق الرصاص على البطن .. وأنا على العنق ..
وبعد هذا ..

لا داعي للمزيد من التخطيط .. ولنرتجل وقت النزوم ..
أرجوك ارسم بعض الرعب أو التوتر على وجهك ..
سئمت هذا التعبير الكسول المترخي المنفصل عن
العالم ..

الخطوات تقترب .. تقترب .. والكشاف مسنط على
الممر ..

فى الثانية التالية شعرت بشيء مريع يرفعنى فى
الهواء .. ووجدت نفسى أطيّر لأرتطم بالجدار ..
لقد جاء من الخلف .. كيف ؟

إنه الصدى اللعين جعل صوت خطواته يبدو كأنما من
أمامنا .. أضف لذلك أن تركيزنا وكشافنا كاتا مسلطين
على الاتجاه الخطأ ..

إن هذا الوغد لا يضلّ طريقه أبداً ..
وفى هلع رأيت وجه الثور المرعب الخالى من
التعبير .. ثور له أنياب حادة كالخناجر .. والجسد العملاق
المكسو بالشعر يقف على قدمين مخليبتين قويتين ويزأر ..
وكان قادماً نحوى ..

وبطرف عينى رأيت (ستافروس) يهرع على ركبتيه
ليأخذ من حقيبته شيئاً ما ..

لماذا لا تطلق الرصاص يا أحمق !.. لماذا لا ... ؟
وفجأة رأيتَه يصرخ فى الوحش .. ثم يهرع ليسكب
فوقه سائلاً ما فى (جركن) بلاستيكي كبير .. قذفه فى
وجهه ، فأصدر الوحش زئيراً أو خواراً - لا أدري حقاً -
واستدار له ...

- بروفيسور !... علبه ثقابك !.. بنزين !

فهمت على الفور مرماه ..

لم أكن أعرف أنه يحمل بنزيناً معه .. وعنى الفور
مددت يدي لأخرج علبه الثقاب . وحشرت عودين فيها
ثم حشرت الثالث بينهما وأشعلت الرابع .. تلك الطريقة
التي كنا نلهم بها في طفولتنا . ويشد الكبار آذاننا لمنعنا
من اللهو بها .. أسلوب قاذفة السهام المشتعلة التي
تحدث الكوارث ...

أشعلت العود الثالث المحشور . وصوبته نحو ظهر
(المينوتور) .. فانطلق كالقذيفة ليضرب ظهره .. و ..
فهام !..

اشتعل البنزين في ربع ثانية ..

ورأيت الشيء يتلوى .. ويصدر هديرًا مريعًا ..
وإذ دار نصف دورة رأيت ثقبين في جدار صدره من
رصاصتي (ميكوس) ..

لحظات من الرعب .. ثم هوى أرضاً .. وتلوى قليلاً ..
وهمدت حركته ...

نهضت من سقطتي . وحملت حقيبتى وبندقيتى .. وهرعت
أحرق ب (ستافروس) .. ورائحة الحريق تزكم أنفينا ..

ورحنا نركض عبر الاتفاق مذعورين يقتتنا الهلع .
نكننا - برغم هذا - نشعر بلذة الخلاص ..
أخيرا توقفنا جوار أحد الجدارين التي رسمت عليها
أسهم طبشورية ربما بيدى أو بيد أو بيد أحدنا ..
ورحنا نلهث ..
ونظرت إلى (ستافروس) وابسمت ..
وكذا ابسم هو ..

★ ★ ★

أنتيكليماكس ..

ملحوظة من د . (رفعت إسماعيل) :
يمكن ترجمة (الأنتيكليماكس) بالقمة المضادة أو
عكس الذروة ، وهى تعبير يصف به كتاب الدراما أن
تصل الأحداث إلى ذروتها - وهى ذروة صالحة لانتها
القصة تماماً - وفجأة تأتى ذروة أخرى قد تضعف السياق
غالباً ..

على كل حال .. المشكلة مشكلة الأخ (كوبرانوس)
لا مشكلتى ..

وهاهوذا ينتقل إلى ما يسمى الـ (أنتيكليماكس) ..
عندما ...



وشرعنا نجد السير عبر الاتفاق ماشين مع أسهمنا ..
ورحنا نتكلم للمرة الأولى بعد ربع ساعة من صمت :
- كانت فكرة جيدة أن تحضر البنزين معك ..
- وفكرة أجود أن تقذف الثقاب بأسلوب المقلاع هذا ..

- كان لابد من وسيلة لإشعال البنزين دون أن أقترب ..
وإلا صرت قطعة فحم أنا الآخر ..

- لأبأس .. اليوم فقط أثبتنا أن (ثيديوس) لم يقتل
(المينوتور) .. لقد اضطر أهل (كريت) إلى دفن النّيه
بأكمله ليتمكنوا من الحياة ..

- .. وظلّ الوحش فى حالة سبات طيلة هذه الأعوام
حتى أيقظناه نحن ..

وهنا توقفت .. إذ سمعت صوت خطوات تقترب ..

- ونظرت نظرة ذات معنى إلى (ستافروس) ..

فرايت وجهه الخامل يبتسم ..

ورأيت هالة من نور تدنو منا عبر منحنى النفق ..

ثم ظهر وجه (ياتى) الدهنى اللّحيم ، وعيناه توشكان

أن تخرجا من محجريهما ..

فما إن رأنا حتى صاح فى هلع :

- حمداً لله ..! أنتما حيان ؟

- وظافران .. ولكن أين (باسيلوس) ؟

- هلك .. انتزع الوحش عنقه .. وأين (ميكوس) ؟

- تهشم ألف قطعة .. لكنه - للحق - مات كبطل

إغريقى ..

وافترضنا الأرض . ورحنا نتحدث .. وتتبادل سرد
ماحدث بالتفصيل .. ولقد هنا (ياتى) على قتل
(المينوتور) .. لأنه ...

- لا أصدق أن وحشاً كهذا يمكن أن يموت ..
- وكذلك نحن ..

كان (ستافروس) جالساً يعبث فى حقيبته ، ويتأمل
الجدران .. ثم قال لى بطريقته الودية :

- هلا ناولتني الثقاب يا بروفيسور ؟
- هل ستدخن أول لفافة تبغ فى حياتك ؟
- بل سأنظف أذنى !

ناولته الثقاب .. وتركته يتأمل ، وعدت أقول
لـ (ياتى) :

- أراهن على أن مصرع (باسيلوس) كان ردّ اعتبار
لك ..

قال وهو يمسح عينيه فى تعب :

- حقاً .. لكنى - صدقنى - لم أحب ما رأيته .. لقد
استحق الفتى أن يموت على كل حال .. ولا أخال هناك
من ندم على فقدده .. لقد قتل الوحش من تسبب فى
موت ابنتى .. وقتل (ستافروس) قاتل ابنتى نفسه ..
أرى فى هذا عدلاً صارماً مجيداً ..

- إننى أرى ...

فى اللحظة التالية وثب (المينوتور) علينا من ركن

النفق !..

كان يخور كبركان .. وقد فرد ذراعيه إنى جانبيه ..

والزبد يسيل أنهاراً من شذقيه .. وقد احترق أكثر جسده

وتشود .. وفاحت رائحة اللحم المحترق منه ..

وهنا صرخ (ستافروس) وهو يلقي شيئاً ما جوار

الوحش :

- بروفسور .. (يأتى) ..!..!.. ابتعدا !..

- ولكن ...

- بحق السماء أسرع !

وعندئذ رأيت ما رماد جوار قدمى المينوتور .. كان

هذا إصبعاً من الديناميت المشتعل ..

لقد كان هذا هو ما يبحث عنه فى حقيبتيه .. ولأجله

طلب الثقاب !

لقد كان يسمع خطى الوحش طيلة الوقت لكنه لم

يخبرنا ..

وهو ذا يثب فوق ظهر الوحش متشبثاً بخصره ..

متشَبِّهاً بخصر هذا البركان الشائر . محاولاً أن يرغمه
على البقاء جوار الإصبع المشتعل ..
وجرينا أنا و (ياتى) .. فلم يعد بوسعنا عمل شىء ..
جرينا كما لم نجر فى حياتنا ..
ودوى صوت الانفجار ..
واهتز التيه مراراً .. لكنه لم ينهر كما توقعت ..
الدخان يفعم المكان ..
ونحن نلهث طلباً للهواء .. لكننا نجونا ..

★ ★ ★

وقال (ياتى) وهو يثبت الوتد الأول فى الجدار :
- لقد كان بطلاً حقاً .. للمرة الألف أتعلم أن الرجال
ليسوا بمظهرهم .. لقد كان - رحمه الله - أقرب إلى فتاة
مترهلة ..

مسحت دموعه سألت على خذى .. وهمست :
- كان بطلاً إغريقياً .. سار فى تصميم إلى مصيره
المحتوم .. ولو كان لدينا (هوميروس) آخر لخلده فى
قصيدة أبدية .. إن (ستافروس) هو قاتل (المينوتور)
الحقيقى وليس (ثيديوس) ...

★ ★ ★

وحيث خرجنا من فتحة التيه ..
كان الفجر يتمطى فى كسل بعد ليلة طويلة ..
طويلة ..
ولم يكن أحد هناك ..

بإخلاص / د . كوبرانوس



خاتمة

انتهى خطاب بروفيسور (كوبرانوس) .. وانتهى
(المينوتور) ..

للأسف لم يحفظ لنا الانفجار عظامه . وأنا لا ألوم
(ستافروس) كثيراً . لكننى كنت أفضل لو اختار طريقة
أقل جذرية للخلاص من هذا الكابوس الإغريقى ..
لكنها ملحمة حقيقية ..

وإننى لأجد الكثير من ملامح أبطال (الإلياذة) فى
هذين الشابين (باسيلوس) و (ستافروس) ..
واضح أن الأول كان يشعر بندم . وأنه أراد الموت ..
لكن كبريائه انسقيم منعه من الاعتراف بذلك ..
على كل حال .. مازال التيه هناك .. ينتظر ..
ويمكنك أن تزوره لو خطفت رجلك لترى (كريت) ..



أشعر بمتعة حقيقية حين أقرأ هذه الخطابات آمناً فى
فراشى .. غير مضطر إلى مصارعة وحش إغريقى فى
قبو مظلم ..

وبالطبع لن أكون مضطراً إلى مواجهة رعب
المستنقعات ..

إن الخطاب التالى يتحدث عن مستنقعات تتصاعد
منها غازات (الميثان) . وترفرف الوطاويط الرقيقة
فوق مياهها ..

ومن يعبر مستنقعا يكون عليه أن يدفع ضريبة
المرور بالدم ..

ولكن .. لماذا أفسد قصتى ؟
إن هذه نقصة أخرى .

د . رفعت إسماعيل
القاهرة

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ١٦٠٦

بشرى لأصدقاء روايات مصرية للجيب

يسر المؤسسة العربية الحديثة :

أن تقدم خدمة جديدة لقرائها الاعزاء فى كل مكان .

الآن يمكنك الحصول على أى نسخة من سلاسل روايات مصرية للجيب .
ما عليك إلا أن تملأ الاستمارة المرفقة مبيئاً الأعداد المطلوبة كما هو
مبين سعرها ، ثم تضيف إليها قيمة الشحن المبيئة فى آخر الجدول ،
وترسل إلينا المبلغ المطلوب فى صورة حوالة بريدية على العنوان التالى :
المؤسسة العربية الحديثة ٨ شارع ٤٧ - المنطقة الصناعية
بالعباسية - القاهرة - الرقم البريدى : ١١٣٨١

• ما وراء الطبيعة •

م	اسم القصة (الرواية)	السعر*
11	أسطورة الكاهن الأخير .	1.00
12	أسطورة البيت .	1.00
13	أسطورة اللهب الأزرق .	1.00
14	أسطورة رجل الثلوج .	1.00
15	أسطورة النباتات .	1.00
16	أسطورة النافاراي .	1.00
17	أسطورة حسناء المقبرة .	1.00
18	أسطورة الفرياء .	1.25
19	أسطورة بو .	1.25
20	حكايات التاروت .	1.50

م	اسم القصة (الرواية)	السعر*
1	أسطورة مصاص الدماء .	1.00
2	أسطورة النداهة .	1.00
3	أسطورة وحش البحيرة .	1.00
4	أسطورة أكل البشر .	1.00
5	أسطورة الموتى الأحياء .	1.00
6	أسطورة رأس ميدوسا .	1.00
7	أسطورة حارس الكهف .	1.00
8	أسطورة أرض أخرى .	1.00
9	أسطورة لعنة الفرعون .	1.00
10	أسطورة حلقة الرعب .	1.25

(*) جميع الأسعار المبيئة اعلاه بالجنيه المصرى .

* يضاف ٣ جنيهات مصرية لكل نسخة للبريد لمصر والدول العربية .

* يضاف ٥ جنيهات مصرية لكل نسخة لدولة فلسطين وباقى دول العالم .

* يضاف جنيه مصرى لكل طلب .

تسدد القيمة بحوالة بريدية غير حكومية أو بشيك مصرفى لأمر المؤسسة
العربية الحديثة بالقاهرة بالجنيه المصرى أو مايعادله بالدولار الأمريكى ، كما
يرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .



صدر من هذه السلسلة :

- | | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| 31 - كيف تحصل على الثروة . | 1 - وجوه الحب السبعة . |
| 32 - غرام سوان ج ٣ . | 2 - الحب الأول . |
| 33 - لماذا أنت عصبى . | 3 - جريمة حب . |
| 34 - عش بحكمة تعش سليماً . | 4 - أنا كارنينا . |
| 35 - زواج الحب . | 5 - الحرب والسلام ج ١ . |
| 36 - التحليل النفسى للأحلام . | 6 - الحرب والسلام ج ٢ . |
| 37 - «مذار من الشفقة» . | 7 - الخاطئة . |
| 38 - أمير الانتقام . | 8 - البؤساء ج ١ . |
| 39 - إقرافات جان روسو ج ١ . | 9 - مدام بوفارى ج ١ . |
| 40 - إقرافات جان روسو ج ٢ . | 10 - مدام بوفارى ج ٢ . |
| 41 - إقرافات جان روسو ج ٣ . | 11 - البؤساء ج ٢ . |
| 42 - إقرافات جان روسو ج ٤ . | 12 - الخطيئة الأولى . |
| 43 - إقرافات جان روسو ج ٥ . | 13 - المفتون . |
| 44 - مرتفعات ويذرنج ج ١ . | 14 - الحب هو الكنز . |
| 45 - مرتفعات ويذرنج ج ٢ . | 15 - فن الحياة . |
| 46 - مرتفعات ويذرنج ج ٣ . | 16 - د. زيفاجو ج ١ . |
| 47 - قلوب ضالة . | 17 - د. زيفاجو ج ٢ . |
| 48 - عاشقات فى الخريف . | 18 - د. زيفاجو ج ٣ . |
| 49 - أسرار الجاسوسية . | 19 - د. زيفاجو ج ٤ . |
| 50 - الابن الضال . | 20 - البؤساء ج ٣ . |
| 51 - الثائر للوطن . | 21 - الحرب والسلام ج ٣ . |
| 52 - أرواح هائمة . | 22 - محاكمة سقراط . |
| 53 - المسبحة ج ١ . | 23 - الجريمة لا تفيد . |
| 54 - المسبحة ج ٢ . | 24 - نساء ومأس فى ساحة العدالة . |
| 55 - ذات الثوب الأبيض . | 25 - الحرب والسلام ج ٤ . |
| 56 - بئر سبع ج ١ . | 26 - تعلم كيف تسترخى . |
| 57 - بئر سبع ج ٢ . | 27 - مركب النقص . |
| 58 - جين إير ج ١ . | 28 - غرام سوان ج ١ . |
| 59 - جين إير ج ٢ . | 29 - غرام سوان ج ٢ . |
| 60 - جين إير ج ٣ . | 30 - كيف نجحوا فى الحياة . |

سلسلة الكتب رقم (١٩)

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|-------------------------|-------------------------|
| 73 - مستشفى الرعب . | 37 - ذراع الأخطبوط . | 1 - الانفجار المجهول . |
| تحت الطبع | 38 - سرقة الاختراع . | 2 - جزيرة الشيطان . |
| 74 - كنز الضراعة . | 39 - تحدى المافيا . | 3 - وحوش آدمية . |
| 75 - طائر الموت . | 40 - كهف الشيطان . | 4 - لعنة الملك الصغير . |
| 76 - سطو مسلح . | 41 - قرية الرعب . | 5 - الزلزال الرهيب . |
| 77 - مهمة سرية . | 42 - ضحايا الشيطان . | 6 - غزاة المدينة . |
| 78 - قراصنة النيل . | 43 - دخان الدمار . | 7 - تجار السموم . |
| 79 - الرجل الخفى . | 44 - الحقيبة الزرقاء . | 8 - صاروخ الرعب . |
| 80 - المدمر الألى . | 45 - المصنع السرى . | 9 - القاتل الخفى . |
| 81 - التمثال الذهبى . | 46 - الثعلب والأفعى . | 10 - احتجاز الرهائن . |
| 82 - زهرة الشيطان . | 47 - مدينة الأشرار . | 11 - الانتقام الدامى . |
| 83 - الحارس الخاص . | 48 - العدو الغامض . | 12 - الطائرة المفقودة . |
| | 49 - صراع الجواسيس . | 13 - عصاة المزيقين . |
| | 50 - سماء الخطر . | 14 - مطاردة القناص . |
| | 51 - التاج الذهبى . | 15 - المهمة الرهيبة . |
| | 52 - العميل المحترف . | 16 - هجوم المرتزقة . |
| | 53 - قصر الشيطان . | 17 - الوثائق السرية . |
| | 54 - الهدف الخفى . | 18 - مصرع رئيس . |
| | 55 - تحدى الشيطان . | 19 - جريمة المهرجان . |
| | 56 - الأبقونة الصفراء . | 20 - الغاز القاتل . |
| | 57 - الملف السرى . | 21 - العملية الكبرى . |
| | 58 - ساعة الصفر . | 22 - جواهر المهرجا . |
| | 59 - خريطة الموت . | 23 - نادى القتلة . |
| | 60 - المنظمة السرية . | 24 - الخفاش الأزرق . |
| | 61 - وكرا الأشباح . | 25 - رأس العقرب . |
| | 62 - صاعقة الموت . | 26 - مزرعة الموت . |
| | 63 - كرة النار . | 27 - ذو الوجهين . |
| | 64 - سر أبى الهول . | 28 - جزيرة الأهوال . |
| | 65 - أشعة الظلام . | 29 - اختطاف الجنرال . |
| | 66 - صراع فى الأدغال . | 30 - مثلث الرعب . |
| | 67 - مؤامرة الشيطان . | 31 - ماسات الشيطان . |
| | 68 - الحصن المنيع . | 32 - نبات الشر . |
| | 69 - إنتقام الشبح . | 33 - لعنة الإرهاب . |
| | 70 - المطاردة الدامية . | 34 - الكنز المفقود . |
| | 71 - الأرض الملعونة . | 35 - اللعنة السوداء . |
| | 72 - السلاح المدمر . | 36 - العميل الهارب . |

مغامرات ع ٢٠

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|--------------------------|----------------------------|-----------------------------|
| 1 - قضية الصراف. | 19 - قضية رجل الساعة. | 37 - قضية الفواصة المحترقة. |
| 2 - قضية قتل الفندق. | 20 - قضية لعبة الموت. | 38 - قضية أخطر العملاء جا. |
| 3 - قضية بائع الذهب. | 21 - قضية الطفل الثالث. | 39 - قضية لعبة الثعالب جا. |
| 4 - قضية حادث المقطم. | 22 - قضية شرطي المرور. | 40 - قضية قلب الجحيم جا. |
| 5 - قضية المهرب. | 23 - قضية الجريمة الوهمية. | 41 - قضية جزيرة الأشرار جا. |
| 6 - قضية لمن السيارات. | 24 - قضية منتصف الليل. | 42 - قضية زعيم الثعالب جا. |
| 7 - قضية مزور النقود. | 25 - قضية حرب المخابرات. | 43 - قضية الأبله. |
| 8 - قضية الجاسوس السرى. | 26 - قضية العالم المفقود. | 44 - قضية الأصابع الرهيبة. |
| 9 - قضية تاجر الإخدرات. | 27 - قضية القناع الملعون. | 45 - قضية القنبلة الزمنية. |
| 10 - قضية العقد المفقود. | 28 - قضية أسلحة الدمار. | 46 - قضية الوحش. |
| 11 - قضية جامع الطوايع. | 29 - قضية قصر الجريمة. | 47 - قضية عين الشر. |
| 12 - قضية لاعب الكرة. | 30 - قضية الحصان الأسود. | 48 - قضية الخلب الذهبى. |
| 13 - قضية مصرع الحلاق. | 31 - قضية القاتل المحترف. | 49 - قضية انتحار مقاتل. |
| 14 - قضية الضابط المزيف. | 32 - قضية الوصية الضائعة. | 50 - قضية القضايا. |
| 15 - قضية الحريق الغامض. | 33 - قضية الحارس الليلي. | 51 - قضية الرقم مجهول. |
| 16 - قضية جريمة المسرح. | 34 - قضية بحيرة الأسرار. | 52 - قضية حكم الاعدام. |
| 17 - قضية قطار الرعب. | 35 - قضية كنز القلعة. | 53 - قضية أشهر مجهول. |
| 18 - قضية السجين الهارب. | 36 - قضية شبح الضحية. | 54 - قضية الرجل الغامض. |

زهور

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|------------------------|-----------------------|
| 1 - من أجلك . | 26 - وداعاً يا حبي . | 51 - اللقاء الأخير . |
| 2 - لا تقل وداعا . | 27 - حبي المعبود . | 52 - عودة الغائب . |
| 3 - قلوب لا تنبض . | 28 - لك قلبي . | 53 - أمواج الحب . |
| 4 - الدموع الباردة . | 29 - الحلم . | 54 - معك دائماً . |
| 5 - هي في حياتي . | 30 - زوجي . | 55 - اغفر لي . |
| 6 - يا قلب لا تغفر . | 31 - الحب والمعجزة . | 56 - لقاء في الغروب . |
| 7 - النبع الجاف . | 32 - وداعاً للماضي . | 57 - جدار الماضي . |
| 8 - طيور بلا أجنحة . | 33 - طائر غريب . | 58 - لأنني أحبك . |
| 9 - رسالة حب . | 34 - هذا الرجل . | 59 - الأسيرة . |
| 10 - لعبة القدر . | 35 - التقينا من جديد . | 60 - مرحباً بالحب . |
| 11 - العصفور الجريح . | 36 - نسمة الصباح . | تحت الطبع |
| 12 - أشجار الحب . | 37 - لن أعود . | 61 - شمعة لا تنطفئ . |
| 13 - رحلة قلب . | 38 - الشريكان . | 62 - لا ترحلي . |
| 14 - شمس الليل . | 39 - أنت قدرى . | 63 - ليسه حب . |
| 15 - الحب بلا أرقام . | 40 - بلا أمل . | 64 - الصديقتان . |
| 16 - لقاء الحب . | 41 - أحلام ضائعة . | 65 - الوجه الدميم . |
| 17 - المرأة السوداء . | 42 - أبى الحبيب . | 66 - خفقات قلب . |
| 18 - حب وكراهية . | 43 - الحاجز . | |
| 19 - وذاب الجليد . | 44 - لن أنساك . | |
| 20 - حب وسط النيران . | 45 - ستبقى في قلبي . | |
| 21 - دموع كيوبيد . | 46 - أحبتك في صمت . | |
| 22 - أوهام الحب . | 47 - رجل وقلبان . | |
| 23 - نداء قلبي . | 48 - الحب الجريح . | |
| 24 - حذار من الحب . | 49 - الحب والاختيار . | |
| 25 - الموعد . | 50 - وابتسمت الحياة . | |